وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس . المديّة .

كلّية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

سمات الشّخصية في القصّة القرآنية
قصّة أصحاب الجنّة ــ أنموذجا ـ

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة و الأدب العربي

تخصّص: أدب حديث ومعاصر.

إعداد الطّالبتين:

. أسماء حفري.

ـ منال بن يخلف.

إشراف الأستاذ:

ـ علي برادي.

السّنة الجامعية: 1442/1441هـ – 2021/2020م.



يقول الله تعالى:{ لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ما كانَ حَديثًا يُفتَرى وَلكِن تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنونَ ﴿١١١﴾}.

سورة يوسف الآية 111.

شكر وعرفان

ليس ثمّة أجمل من كلمة شكر تنبع من القلب، و تحمل اعترافاً بالجميل، كلمة شكر لأستاذنا "علي برادي' الذي أشرف على هذه المذكّرة، ورافقنا في رحلة بحثنا ولم يبخل علينا بإرشاداته و نصائحه القيّمة.

إهداء:

إذا كان الإهداء يعبّر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي أمّي الغالية.

إلى والدي رمز الهيبة والوقار، وقدوتي في الحياة حفظه الله لي.

إلى الذين ربطتني بهم أسمى علاقة في هذا الوجود إخوتي الأعزّاء:

عبد الرّحمان ،زينب ومريم.

إلى أحن وأطيب قلب جدّي محمّد، خالي حمزة و عمّي توفيق.

إلى بسمة لا تنسى، وملامح لا تغيب عن البال وحديث اشتقت لسماعه

،رحم الله جسدا تحت الثّرى،إلى سحابة جميلة رحلت ومازالت تمطر في

قلبي ،جدّتي مزورة عتيقة .

إلى رفيقتي منال التي تقاسمت معي جهود إنجاز هذه المذكّرة.

إلى كل من جال مفكّرتي وسقط سهوا من قلمي ولم تكتبهم مذكّرتي.

أسماء .

إهداء:

أهدي ثمرة عملي إلى أعزّ ما أملك في الوجود،

إلى الوالدين الكريمين .

إلى رمز الحنان و الصّبر و العطف أمّي الغالية،

إلى رمز التّضحية و القوّة والحب والدي العزيز ،

أطال اللّه في عمرهما وأمّدهما بوافر الصّحة والعافية .

إلى إخوتي الذين أمدّوني بالقوّة لحظة ضعفي والأمل لحظة

يأسي، وساندوني لحظة بلحظة :فاطمة الزّهراء، مريم الباتول ،

والسيّد أحمد حفظهم اللّه لي .

إلى جدّاتي اللاّتي أنرن دربي و أعنتاني بالصّلوات و الدّعوات،إلى جدّي الغالي

إلى أعمامي وعمّاتي،وأخوالي وخالاتي وجميع أبنائهم.

و أخصّ بالشّكر رفيقة دربي أسماء و أتمنّى لها التوفيق والسّداد.

منال.

مقدّمة

مقدمة:

إنّ خوض غمار البحث في مجال القرآن الكريم له قيمة لا يحيط بوصفها البيان، فهو صرح عظيم من التدبّر، فالعمل عليه لا تنضبّ مادّته ولا يقلّ زاده، وجهد لا تضيع مساعيه ولا يخيب رجاء من غاص فيه، فاختلفت طرق الهداية والرّشاد في القرآن وتنوّعت أساليبه في عرضها فكان للقصّة دور كبير في هذا الشأن، فساهمت في تربية النشء وتوعيته، بحيث أنّها تناولت قضايا أخلاقية وتربوية عديدة، والغاية من ذلك أن يأخذها المسلمون للاعتبار، فهي كفيلة لتغيير الواقع السيئ، هذا وقد اعتبرها القرآن أسلوبا للتأثير النفسي، لما لها قدرة على مخاطبة النّفس الإنسانية ومعرفة خباياها وخلجاتها وما يؤثّر فيها، ومن هنا كانت القصّة القرآنية أوّل قصّة ملتزمة بنشر الفضيلة البشرية، فهي تسعى إلى التغيير الاجتماعي، وبالتّالي خرجت من الدّائرة التاريخية إلى الدّائرة الدّينية لترقّق القلب وتستثير العاطفة.

وتأتي أهمية هذه الدّراسة في كونها من أنجع أساليب الهداية والتّوجيه، وتقويم النّفس في فعل الخير، كما نجد القصّة وُظّفت كمنهج لترسيخ القيم، ممّا يجعل حضورها في الواقع يؤثّر على سلوك الإنسان، فالأمّة الإسلامية بحاجة إلى استنباط قيم تربوية مستفادة من قصص القرآن وهذه الأهمية كانت دافعا أساسيّا وسببا في تحريك هذا البحث.

ومن بين الأهداف التي سعت إليها دراستنا: الدّعوة إلى تذوّق القصّة القرآنية والإستفادة ممّا فبها من عبر ومواعظ، كما تهدف أيضا إلى تقويم العقيدة وتصويب منهج الفكر والنّظر،كذلك أردنا تسليط الضوء على دور الشخصيات في بناء القصص القرآني وتشكيل أحداثه.

ولهذا ارتأينا أن نطرح الإشكالية الرّئيسية التي تمحور حولها بحثنا وهي كالآتي :

ما هي السّمات البارزة في شخصيات قصّة أصحاب الجنّة ؟

وعن هذه الإشكالية تتفرّع مجموعة من الأسئلة الفرعية، أهمّها:

- ما مفهوم القصّة القرآنية؟ وما هي أنواعها؟
- فيما تتمثّل خصائصها؟ وما هو منهجها؟
- ما هي أنماط وخصائص الشخصية في القصّة القرآنية؟
- فيما تجسّدت سمات شخصيات أصحاب الجنّة؟
- كيف ساهمت العناصر الفنّية في بناء القصّة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية وفكّ الإبهام حول هذه التساؤلات ارتأينا أن تكون هذه الدّراسة في مقدّمة وثلاثة فصول، كل فصل يتفرّع إلى مبحثين، فالفصل الأوّل تناولنا فيه ماهية القصّة القرآنية وأهمّ خصائصها، إضافة إلى المنهج الذي اتّبعته، أمّا الفصل الثاني تضمّن مفهوم الشخصية القرآنية

وأنواعها، خصائصها وأنماطها، وأهم ما تميّزت به القصّة القرآنية عن القصّة الأدبية، في حين خصّصنا الفصل الثالث للدّراسة التطبيقية حيث ناقشنا فيه كيفية تجلّي سمات الشخصية في قصّة أصحاب الجنّة والعناصر الفنّية التي خضعت لها.

هذا وقد اتّبعنا في إعداد بحثنا المنهج الوصفي التحليلي لأنّه يناسب دراستنا وذلك من خلال وصف شخصيات القصّة وإدراج سماتها في جداول للوصول إلى أهمّ ما تميّزت به .

فالقصّة كان لها حضور في كثير من الدّراسات الأدبية والعلمية المتعلّقة بالقرآن الكريم، إلاّ أنّ موضوع سمات الشخصية القصصية تحديدا لم يحظ بدراسة مستقلّة عند الباحثين إلاّ من خلال بعض الدّراسات المتناثرة في بطون الكتب التي درست بعض جوانب القصّة في القرآن.

أمّا بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدناها لم تكن متخصّصة تولي سمات الشخصية في القصّة القرآنية اهتماما واضحا، لكن حاولنا الاستفادة من بعض الدّراسات التي قام بها علماء ومفسّرون أجلاء نحو:

- تفسير ابن كثير، لإسماعيل ابن كثير القرشي.
- التصوير الفنّي في القرآن الكريم لسيّد قطب.

- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه لعبد الكريم الخطيب.
- قصص القرآن الكريم صدق حدث وسموّ هدف، إرهاف حسّ وتهذيب نفس لفضل حسن عبّاس.

ومن أكبر العقبات التي واجهناها في هذا البحث:

قلّة الدّراسات الحديثة في مجال القصص القرآني لأن انكباب البحوث كان على موضوعات أخرى غير الشخصية في القصّة القرآنية إضافة إلى قصر القصّة وإبهام الشخصيات فيها جعل الأمر يصعب علينا في التنقيب والتحرير، هذا وأنّنا لم نستطع أن نخضع القصص القرآني لمعايير القصّة الأدبية لأن أي زلّة قد تمسّ جوهر الدّين وتبعد عن الحق، كما واجهنا أيضا صعوبات في الحصول على المصادر والمراجع التي تفيدنا في البحث.

الفصل الأوّل:

القصّة القرآنيّة خصائص ومفاهيم.

المبحث الأول: ماهية القصة.

تعدّ اللّغة دليل حيوي يتمّ به التفاهم و تعرف به المعاني، وهي أساس لكل مصطلح تستحدثه الأمـّة وتؤمن به وأثناء تعريف القصّة لابدّ لنا أن نحيط بمفاهيمها اللّغوية أوّلا فهي بمثابة المدخل إلى معناها الاصطلاحي الذي يحدّد المقصود بصورة جامعة مانعة.

1-القصّة:

1.1. التعريف اللّغوي:

إذا نظرنا إلى لفظة القصّة نجدها متعدّدة المعاني حيث وردت في معجم مقاييس اللّغة (قصّ) القاف والصاد أصل صحيح يدلّ على تتبّع الشيء: من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبّعته[1]. فابن منظور في معجمه أشار إلى أنّ القصُّ والذي هو فعل القاص إذا قصّ القصص، وهو البيان، والقصّة الأمر و الحديث

القَصص: الخبر المقصوص بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه والقِصص: بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب، قال الأزهري:القصّ إتباع الأثر، ويقال خرج فلان قصصا في أثر فلان وقصّاً، وذلك إذا اقتصّ أثره. والقصّة:الخبر وهو القصص، وقصّ عليا خبره يقصّه قصّاً وقصصاً: أورده

والقاص الذي يأتي بالقصّة، من قصّتها، ويقال قصصت الشيء إذا تتبّعت أثره شيئا بعد

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء ،معجم مقاييس اللّغة ،ت عبد السلام محمد هارون ،مطبعة مصطفى البابلي الحلبي و أولاده مصر،ط2 ،سنة 1972،الجزء الخامس ،ص11.

شيء[1]. وعلى هذا فإنَّ ابن منظور يشير إلى أنّ القصّة لغةً تعني: البيان، وتتبّع الأثر والخبر والحديث والرواية، وكلّها معاني متقاربة كما هو واضح.

كما ورد أيضا في "مختار الصّحاح" تعريف القصّة في باب (ق،ص،ص) قصّ أثره تتبّعه من باب ردّ و(قصصاً) أيضاً، وكذا اقتصّ أثره وتقصّص أثره، والقصّة الأمر والحديث وقد اقتصّ الحديث رواه على وجهه وقصّ عليه الخبر قصصاً والاسم أيضا (القصص) بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه والقصص بالكسر جمع القصّة التي تكتب[2].

وجاء في قاموس المحيط في جذر(ق،ص،ص) ما يلي: قصّ أثره قصّاً وقصّيصًا ، تتبّعه والخبر،أعمله، **فلوتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا** ﴿٦٤﴾، أي رجعا من الطريق الذي سلكه يقصّان الأثر، وأيضاً " **نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ** " ذلك أحسن البيان والقاص من يأتي بالقصّة[3].

ومن هذه المعاجم نجد أنّ لفظة (قصّ) في اللّغة العربية يقصد بها قصّ الأثر أي تتبّع مساره ورصد حركة أصحابه و الإخبار ونقله للغير وقد ورد الفعل (قصّ) في عدّة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى: **فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴿٢٥﴾[4] ،فمدلول القصة واضح وواسع ، لكن بعض المحدثين يختار مدلولا

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنّشر، بيروت،لبنان،طبعة جديدة محقّقة، د.ت، المجلّد الحادي عشر، ص120،121.
[2] الإمام الرّازي،مختار الصّحاح، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، ط مدقّقة، 1986،ص225.
[3] محمد يعقوب الفيروزبادي، قاموس المحيط، ت محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص627.
[4] سورة القصص، الآية 25.

للقصّة فيه بعض من القيود كتعريفها بالحكاية التي تخصّ خبر وقع في زمن مضى لا يخلوا من عبرة وفيه شيء من التطويل في الأداء.

1.2. التعريف الاصطلاحي:

يمكننا أن نعرّف القصّة بأنّها قالب من قوالب التعبير يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث معيّنة تجري بين شخصيات متعدّدة يستند في قصّها وسردها على عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معيّنة تتأزّم فيها الأحداث وتسمّى بالعقدة ويتطلّع المرء معها إلى الحل، وممّا لاشكّ فيه أنّ القصّة كجنس أدبي حاز على اهتمام العديد من الأدباء والنّقاد من مختلف الثقافات العربية والأجنبية ،فالقصّة معبّرة بطريقة أو بأخرى عن حياة الشعوب عبر العصور والحضارات والمجتمعات باعتبار أن" القصّة هي الحياة " كما عبّر عنها تدوروف[1].

فمحمود تيمور مثلا عرّفها بأنّها "عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب ،أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيّلته أو بسط لعاطفته اختلجت في صدره وأراد أن يعبّر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القرّاء ،محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه"[2].

والمعنى ذاته يتكرّر عند سيّد قطب الذي يرى بأنّ "القصّة هي التعبير عن الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمرّ في الزمن ،ممثّلة في الحوادث الخارجية والمشاعر الداخلية بفارق واحد:

[1] صادق قسومة ،نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنّشر كلّية الآداب،منوبة،تونس،ط1، 2004م ،ص217.

[2] محمود تيمور ،فن القصص ،مطبعة دار الهلال ،ط2 مزيدة ،1948م ،ص40.

هو أنّ الحياة لا تبدأ من نقطة معيّنة ،ولا تنتهي إلى نقطة معيّنة ،ولا يمكن فرز لحظة منها تبتدئ فيها حادثة ما بكلّ ملابساتها عن اللّحظة التي قبلها ،ولا تقف هي عند لحظة ما لتضع خاتمة لهذه الحادثة بكلّ ملابساتها [1]. وبهذا المعنى تصبح القصة عبارة عن صورة ذهنية أو واقعية أثّرت في نفس الكاتب، فحاول نقل هذا الأثر إلى الآخرين.

أمّا بالنسبة لمحمود السمرة فيرى أنّ "الكاتب القصصي لا ينقل لنا الواقع كما هو ، وإنّما يتصرّف في تصوير أحداثه وشخصياته ويختار الجوانب التي يراها مهمّة في نظره ،فتكون النتيجة شخصيات إنسانية نابضة بالحياة تتفاعل مع الحوادث تفاعلا طبيعيا صادقاً[2].

وبهذا فهي نوع من السّرد اللّغوي ذات صلة بشخصيات إنسانية تتباين معتقداتها ورؤاها وطرائق معاشها في الحياة ، فلا تعرض لنا الواقع كما هو وإنّما يتدخل فيها خيال القاص فيلوّنها ويذوّقها ممّا يجعل أحداث القصّة مطابقة لأحداث الواقع [3]. ويسند في قصّها وسردها على عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ إلى نقطة معيّنة تتأزّم فيها الأحداث وتسمّى العقدة ، ثمّ الحل الذي يأتي في النّهاية فيستريح معه القارئ[4].

ومن بين التعريفات الكثيرة للقصّة نجد أيضا تعريف (بيدبي) الذي يرى بأنّ القصة كيانا حيًّا، ومدام ذلك فهو يخضع لعدد مـن الشروط من أجل أن يحافظ على حياته ،إنّه أساساً يتكوّن

[1] سيّد قطب ،النّقد الأدبي:أصوله ومناهجه دار الشروق ،الطبعة الشرعية السادسة ،1990م ،ص75.
[2] محمود السمرة ،في النّقد الأدبي ،الدار المتّحدة للنّشر ،بيروت ،لبنان ،ط1،1974 ،ص17.
[3] أنطونيوس بطرس،الأدب: تعريفه ،أنواعه ،مذاهبه ،المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس ،لبنان،،د.ط ،2005 ،ص153.
[4] عزيزة مريدن ،القصّة والرّواية ،دار المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،د.ط ،د.ت ،ص13.12.

من مجموعة من الأعضاء،بحيث لا يمكن المساس بأي منها دون أن يتمّ القضاء عليها [1].

فالقصّة هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب ...وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة تتعلّق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرّفاتها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة النّاس على وجه الأرض ، ويكون نصيبها في القصّة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير [2]. إذن فالقصّة هي عمل أدبي يرويه الكاتب ، قائم على سرد الأحداث بأسلوب مميّز معيّن تكون فيه الشخصيات مختلفة حيث تتأثّر فيما بينها للوصول إلى نهاية معيّنة تكتمل عندها القصّة . ولعلّ جل هذه التعريفات التي ذكرناها ترمي إلى تعريف القصّة باعتبارها إبداعاً بشريّاً ينسجه خيال الفنّان للتعبير عن واقعه الداخلي والخارجي ،أدرجت لتكون عبارة عن تمهيد نتحدّث فيه عن نوع فريد من القصّة ،متميّز عن فن القصّ البشري ألا وهو القصص القرآني

2- أنواع القصّة:

1.2. القصّة الواقعية :

أخذت الواقعية تهيمن على كلّ شيء وذلك في منتصف القرن التاسع عشر،فظهرت في القصّة، الرواية، المسرحية، الحكاية ...، من مبادئها الموضوعية في الإبداع والدّقة في تصوير العالم الخارجي وخلجات النّفس، وقد ظهرت كرد فعل للاتجاه الثابت وهو المثالية ،

[1] عبد القادر شرشار ،تحليل الخطاب السردي:قضايا النّص ،دار القدس للنشر والتوزيع ،ط1، 2009م،ص133.
[2] محمد يوسف نجم ،فنّ القصّة ، دار بيروت للطّباعة والنّشر ،لبنان ،د.ط ،1955م ،ص07.

فكانت في بادئ أمرها غير ملتزمة تعتمد على التصوير والتحليل: تصوير الطبائع والأشياء ،وتحليل الأهواء والأنفس. و هذا ما جعل كثير من الأدباء والنّقاد يختلفون حول مفهوم الواقعية، فبعضهم يذهب إلى أنّها تقوم على ملاحظة مظاهر الحياة وتسجيلها كما هي، بحيث يكون قلم الأديب كعدسة المصوّر، فهو يحصر جهده في اختيار المشهد الذي يروقه، ويقوم بتصويره...، وبعضهم يضيف إلى ذلك أنّ المظاهر التي تحظى باهتمام عدسة الأديب الواقعي هي تلك التي تنبثق من مشكلات عامّة النّاس وقضاياهم، وتبرز مظالمهم ومآسيهم[1]، وذلك من خلال محاكاته للواقع الإنساني واعتماده على الوصف الدقيق الذي يجعل القارئ يتخيّل مجريات القصّة ويتفاعل معها ، كما أنّ الواقعية لا تعني إدراك الجانب المظلم والسّلبي للحياة كوصف البشعات والغرائب والشذوذ وفظائع الأمور فقط ،وإنّما هناك واقعية هادفة تتحقّق بكل تعبير فنّي عن الواقع الاجتماعي يستهدف تثبيت ما فيه من قيم أصيلة صالحة وتعميق ما أخذت فيه أو تصبو إليه الجماعة أو الإنسانية من قيم منشودة، وتغيير ما في المجتمع من قيم فاسدة وأوضاع سيّئة ومفهومات مضلّلة[2] .

وبالتّالي فالقصّة الواقعية تخبرنا عن أمور حدثت وشخصيات مستمدّة من الواقع وليست لونا من الأساطير ولا ضربا من الخيال، فهي تتغذّى ممّا تستوحيه الأحداث الحقيقية فمثلا الوقائع المثيرة والمتنوّعة التي تصادفنا في حياتنا اليومية وأحيانا التي تصلنا عن طريق الصحف والمجلاّت وكتب التاريخ والتراجم، أحقّها وأصدقها هي تلك القصص الدينية الواردة

[1] عبد الرحمان رأفت الباشا ،نحو مذهب إسلامي في الأدب والنّقد ،تقديم أبو الحسن الندوي ،دار الأدب الإسلامي للنّشر والتوزيع ،ط5،2004م ،ص59.
[2] عبّاس خضر ، الواقعية في الأدب ،دار الجمهورية ،بغداد، د.ط ،د.ت ،ص14.

في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة.

1.1.2. القصة الواقعية في القرآن الكريم :

هي حقيقة واقعية وتعبير صادق بعيد عن الخيال والتمثيل والاختلاق، وقد نقلت القصّة القرآنية شخصية الإنسان بواقعه ،بخيره وشرّه ،بقوّته وضعفه في جميع حالات هـ ،في أدقّ صوره، فصوّرت واقع هـ وهو يهبط إلى المادّة وإلى الأرض وشهواتها ورغباتها ،فالواقعية القرآنية ليست واقعا لحالة واحدة بذاتها بل هي واقع لكلّ شيء للقوّة والضعف ،للجحود والنكران للكفر والإيمان وهكذا واقعية مزدوجة نراها إذا ما ذكرت الخير في واقعة ، ذكرت الشّر في واقعة أخرى ،بل قد تتضمّن الحادثة الواحدة صوراً متعدّدة للواقعية [1] ،وتتمثّل هذه الازدواجية في الحرص على التمسّك بالآداب الحميدة والأخلاق الفاضلة ،والدّعوة إلى تجنّب الرذائل و الصفات السيّئة.

فالقصّة القرآنية هي سرد واع موجّه للبشرية عامّة تتميّز بالواقعية وهي حقيقية، صادقة ،واضحة بعيدة عن الإبهام والخيال لا ينكرها لا العقل ولا الحس ،فكانت دعامة لتلك الحقائق والبيّنات التي ساهمت في ترسيخ العقيدة ،" فمتى أيقن العباد أنّ ما يتلى عليهم من قصص القرآن وما بلغهم من حديث الرّسول صلى اللّه عليه وسلّم كلّه حقٌّ وصدق ،فإنّه سيكون له أثر عظيم في تقويم نفوسهم وتهذيب طباعهم وأخذهم العبر والعظات من هذه القصص"[2] .

[1] مريم عبد القادر عبد اللّه السبّاعي ، القصة في القرآن الكريم ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه ،فرع الكتاب والسّنة ،جامعة أم القرى ، كلّية الشريعة والدّراسات الإسلامية ،السعودية ،1404هـ ،ص62.

[2] عمر سليمان عبد اللّه الأشقر ،صحيح القصص النبوي ،دار النفائس للنّشر والتوزيع ،ط1، 1997،ص14 ،15.

2.1.2. القصّة الواقعية النبوية الشريفة:

سار النبي عليه الصلاة والسّلام على أثر القرآن الكريم،فكانت القصّة النبوية امتداد للقصص القرآني وأهدافه ومواعظه ،وبالتالي جاءت لإرشاد النّاس وتسوية سلوكياتهم ،وتربية أنفسهم.

من خصائصها أنّها قصّة واقعية، ومعنى ذلك أنّها تخبرنا عن أحداث وأمور حدثت على أرض الواقع وفي زمان معيّن ،وشخصياتها بشر لهم وجود حقيقي، فلا تلفيق للأحداث ولا اختراع للشّخصيات والأزمنة والأمكنة ،ثمّ إنّ هذه الواقعية التي وسمت بها القصّة النبوية واقعية نظيفة ،ومعنى هذا أنّه لا وجود لما يثير الغريزة أو يدغدغ الشهوة، أو فيها ما يلهي السّامع عن الغرض الدّيني الذي سيقت القصّة لأجله وهو الغرض الدّيني بالدرجة الأولى [1]، إذ كيف لها أن تحقّق أهدافها الدّينية وهي مبنية على حقائق غير واقعية وبالتالي هي الحقيقة المطلقة التي لا يشوبها شكّ ولا وهم ، ولا يطوف بها خيال.

3.1.2. القصّة الواقعية التاريخية :

الكثير من الأدباء اتّخذوا الحقائق التاريخية كمادّة خام شكّلوا بها إبداعاتهم أهمّها القصة الواقعية التاريخية التي تعتبر نمطا كتابيا قادرا على نقل الماضي وتوثيقه، فتصوّر أحداث حقيقيّة سابقة جرت في زمن مضى. كما أنّها تكشف عن الجوانب النّفسية والعقلية والاجتماعية للشّخصيّة التاريخية، وفي هذا الصدد تقول حكمة هندية :" أخبرني حقيقة ثابتة لكي أتعلّم،وأخبرني حقيقة صادقة لكي أؤمن،ولكن أخبرني قصّة لتعيش في قلبي مدى الحياة"

[1] مأمون فريز جرار ،خصائص القصّة الإسلامية ،دار المنارة للنّشر والتوزيع ،جدّة السعودية،ط1 ،1988،ص229.

ومهمّة الأديب في القصّة التاريخية هي الرّبط بين دلالات التاريخ بوصفها واقع الأمس، والحياة الراهنة بأسلوب خاص يختلف عن غيره،ولذلك كثيرا ما تتشابه الأحداث والشّخصيات التاريخية أقوى التشابه على اختلاف المؤرخين وتغاير درجاتهم في التأليف، ولكن الأدباء الفنانين إزاء تلك الأحداث والشخصيات يختلفون في تصويرهم لها اختلافا يقلّ أو يكثر، فلكلّ منهم جانب إستحاء، وقبلة استلهام، وكلٌّ منهم يصبغ بصبغة عمله الفنّي، ويستمدّ من ذاته الوقود، وكل منهم يودع قصّته ذخيرة من جوهر الإنسانية والحقائق البشرية، وعلى قدر ما يستطيع أن ينفذ ما يندس في العقل الباطن، فيواتيه الوحي والإلهام [1] .

ويعتبر أبطال هذا النّوع من القصص شخصيات حقيقية نشأت في الحرب، أو في قصّة حبّ حقيقية. كما أنّ أحداثها الرئيسية وقعت في التاريخ لكنّها تغيّرت بمرور الزّمن، هذا عندما تناقلتها الألسن بالرواية، حيث كان الرّاوي يتناول القصّة من مصدرها في الوقت نفسه ،ويرويها للنّاس على حسب هواه، فيعتبر في هذه الحالة راويا ومؤلّفاً في ذات الوقت ،ومعظمها تكون مجهولة المؤلف .

2.2. القصّة الخيالية:

هي قصص تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة، لا وجود لها في عالم الواقع ،وتدور هذه القصص حول الخوارق، والأحداث غير الحقيقية فاستمدت وجودها من خيال المؤلف،وتقع تحت القصص الخيالية: قصص الحيوان والحكايات الشعبية الخرافية،الأسطورة

[1] محمود تيمور ،فنّ القصص ،ص94.

وقصص الخيال التاريخي[1]. ففي القصّة الخيالية كل شيء ممكن ،لكن لاشيء يحدث واقعيّا فغالبا ما تكون شخصياتها وأحداثها بعيدة عن الواقع، في حين نجد بعض نماذج قصص الخيال تمثّل شخصيات قريبة من الواقع ،وتصف أوضاعا واقعية، والغرض الرئيسي منها هو التسلية والترفيه عن النفس ، إضافة إلى جوانبها الجدّية التي تتناولها كالمسائل التربوية التي تدعو إلى الأخلاق الفاضلة والمثل العليا ،وعلى خلاف هذا الرأي نجد أنّ مبدأ ال جمال بالنسبة للتعبيريين هو صدق التعبير مهما كان قبيحاً [2]، فيبالغ في وصف الواقع حتّى يكاد يشوّهه.

إذاً فالقصّة الخيالية تتضمّن عناصر وهمية، فتشير إلى حدث غير واقعي لتقع خارج قوانين الكون الحقيقي ،وهذه العملية تقتضي عنصر العبقرية الذي لا يمكن فصله عن فعل الخيال في العملية الإبداعية، وهذا ما أكّد عليه شوبنهاور في قوله: "إنّ التخيّل شرط ضروري للعبقرية، لأنّ التخيّل يوسّع من أفق العبقري ليشمل المثل الممكنة، علاوة على المثل الكائنة بالفعل وذلك حين يسمح لكل مشاهد الحياة بأن تمرّ في تيار وعيه ،وهذا بلا شكّ اتّساع الموضوعات الذي يمكن أن تتمثّل أمام الذات" [3]. فالرّاوي في القصّة الخيالية يحاول الفرار من واقعه المخيف إلى عالمه الخيالي بصور تتلاءم مع رغباته وتناسب نزعاته.

[1] إيمان البقاعي ،المتقن في أدب الأطفال والشباب (لطلاب التربية ودور المعلمين) ،دار الراتب الجامعية ،ط1 ،د.ت، ص149.

[2] عاطف جودة نصر ، الخيال مفهوما ته ووظائفه ، الشركة المصرية العالمية للنّشر –لونجمان ،الجيزة ،مصر، د.ط،1984، ص134.

[3] سعيد محمد توفيق ، ميتافيزيقيا الفن عند شوبنهاور ،دار التنوير للطّباعة والنّشر،لبنان ،ط1، 1983م ،ص130.

المبحث الثاني:القصة القرآنية.

1 تعريف القصّة القرآنية:

إذا نظرنا إلى القصّة نجدها من بين أبرز الأساليب القرآنية المساهمة في شرح الإسلام وبيان رسالته، فقد كانت تاريخا للأمم والشّعوب الأولى وأخبار الأنبياء والرّسل، ونظرا لأهمّية القصّة القرآنية ارتأينا أن ندرس مفهومها ففي معناها اللّغوي تعني تتبّع الأثر وافتقاده وهذا ما كنّا قد ذكرناه سابقاً في التعريف اللّغوي للقصّة الذي يتوافق مع المدلول الاصطلاحي لها، وللقصّة القرآنية تعاريف كثيرة لدى العلماء، فهي كل خبر موجود بين دفّتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمّدا بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرّسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفراد وجماعات [1].

ولعلّ أبرز التعاريف الذي ذكره الطّبطبائي في الميزان بقوله أنّ القصّة بمفهومها القرآني هي:" كلام إلهي مفرغ في قالب الوحي يهدي به الله من اتّبع رضوانه سبل السّلام"[2].

وقصص القرآن الكريم "يعكس حياة الرّسل والأمم التي كانوا يحيونها، ويصوّر الحالات النّفسية للأفراد والشّعوب ، ويجلوا الحقائق الدّينية والإجتماعية في نسق من الأداء العجيب، ويعرضها عرضاً بديعاً، يعتمد على قوّة الحقّ وفنّية البيان "[3] .

---

[1] محمد خير محمود، معالم القصّة في القرآن الكريم، دار العدوي،عمّان، الأردن، ط1، 1998م، ص33.

[2] محمد حسن الطّبطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النّشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، د.ط،د.ت، ج2،ص307.

[3] العرابي لخضر، الدّراسة الفنّية المعاصرة للقصّة القرآنية، دار الغرب للنّشر والتوزيع، وهران ،الجزائر، د.ط ،2005م، ص7،8.

ويرى بعض العلماء أنّ القصص القرآني هو ما اشتمل على أنباء وأخبار القرون الأولى التي رحلت مع الزّمن، والبعض الآخر من العلماء يرى كلّ الحوادث الدّائرة في محيط الدّعوة الإسلامية من القصص القرآني .

وأطلق لفظ القصص في القرآن الكريم على كلّ ما ورد من أنباء القرون الغابرة ،مصوّراً ما كان يقع من صراع بين قوى الخير والشّر، فهو أنباء وأخبار تاريخية ،لم يختلط به شيء من الخيال ولم يدخل عليه شيء من الزّيف ورغم احتوائه على حقائق تاريخية مطلقة لم يمنع ذلك من اشتماله على عنصر الإثارة والتشويق[1].

كما يرى السيّد قطب أنّ القصّة القرآنية هي "أخبار عن أحوال الأمم الماضية في العصور الغابرة، والأزمنة الماضية، والنبوءات السابقة، والحوادث الواقعة "[2].هذا وقد ذكر أيضا بأنّها وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدّينية والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصّة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدّعوة وتثبيتها شأنها في ذلك شأن الصّور التي يرسمها للقيامة والنّعيم والعذاب ،وشأن الأدلّة التي يسوقها عل البعث وعلى قدرة الله ،وشأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها...[3]

رغم كل هذه الاختلافات البسيطة في تعريف القصص القرآني إلاّ أنّهم يجمعون على صحّة هذا القصص وصدق وقائعه وشموليته في الموضوع وجاذبيته في العرض والبيان

[1] العرابي لخضر، مفهوم القصّة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، مؤسسة الجزائر(كتاب)،وهران، ط1، 2002م، ص11،12.
[2] سيّد قطب، التصوير الفنّي في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط10، 1988م، ص10.
[3] المصدر نفسه، ص143.

وعلوّه في الهدف حتّى إنّ "علم التاريخ الاصطلاحي لا يمكن أن يأتي بحقيقة تخالف ما جاء في قصّة من القصص التي ذكرها القرآن الكريم" ، ويقول صاحب الشّهاب: يتناول القرآن الكريم قصص الأنبياء والمرسلين ويذكر طرفاً من معجزاتهم...وإنّما الغرض من ذلك الهداية والعظة والعبرة [1] .

ويعتبر القصص القرآني أيضاً "تاريخا لسير الدّعوة الدّينية في الحياة، وكيف خطّت مجراها بين النّاس منذ فجر الخليفة ؟ وما هي العقبات التي اعترضتها، وهل وقفت عندها أو تغلّبت عليها وما صنع الأنبياء بإزائها ،وكيف قبلت الأمم المدعوّة رسالات الله أو صدّت عنها وبما انتهى الصّراع بين الغيّ والرّشد[2].

وخلاصة هذه التعريفات هي أنّ قصص القرآن الكريم هو تصوير من الحياة الماضية، وهي قصص واقعية ليست خيالية، ولم يذكرها القرآن الكريم للتّسلية أو كسرد تاريخي إنّما ذكرها لأغراض عدّة.

ويختلف القصص القرآني عن غيره من القصص الفنّي؛ لكونه هادفا اختار من حوادث الأمم والشّعوب، ومن أخبار الأنبياء والرّسل ما يحقّق هدفه في شرح الإسلام، وبيان رسالته ومزج تعاليمه، ولم يكن هذا القصص المحكم سردا مجرّدا لبعض الرّوايات القديمة، ولعلّ سيّد قطب من أقدم المفسّرين الّذين تعرّضوا للقصّة القرآنية وفرّق بينها وبين القصّة الأدبية وهو يرى أنّها ليست عملا فنّيا مستقلاّ في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه، وإنّما هي

[1] محمّد الغزالي، نظرات في القرآن ،نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتوزيع، ط6، 2005م، ص101.
[2] المصدر نفسه ،ص95.

وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة لإبلاغ الدّعوة الدّينية وقد خضعت في موضوعها، وفي طريقة عرضها، وإدارة حوادثها لمقتضى الغرض الدّيني [1].

وبيّن الغزالي أنّ القصص الفنّي شيء والقصص القرآني شيء آخر، فهذا افتعال أحداث سكبها الخيال، وذلك عرض أجزاء من واقع الحياة التي لا ريب فيها .[2]

بعد عرض هذه التعريفات المختلفة للقصّة القرآنية نجدها متقاربة إلاّ أنّها اختلفت في ضمّ الأحداث الواقعة في زمن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إضافة إلى أنّ قصص القرآن الكريم لا تنحصر في أخبار الأنبياء عليهم السّلام بل تتعدّاها لتشمل ما جاء من القصص كقصّة أصحاب الكهف وأصحاب الجنّة وغيرهما...

2 خصائص القصّة القرآنية:

لاشكّ أنّ القصّة القرآنية تختلف عن القصّة التي يؤلفها الأديب وبالتّالي نلاحظ فروقا عدّة بين القصّة الدينية الواردة في القرآن والتي لا يمكن للكائن البشري الإتيان بها ، وبين القصّة الأدبية التي تكون من نسج خيال المؤلّف فتسعى إلى تشويه الحقائق ومخالفة الواقع كونها عمل فنّي يبدعه الكاتب ليستقل في موضوعها وأحداثها وطريقة عرضها وأداءها ، ولهذا امتاز القصص القرآني عن غيره من القصص بميزات متعدّدة أهمّها:

[1] سيّد قطب ،التصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص143.
[2] محمّد الغزالي، نظرات في القرآن، ص99.

1.2. مصدرها ربّاني:

فالقصّة القرآنية جزء من كلام الخالق الذي أوحاه إلى رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأمر نبيّه أن يقصّه على قومه، فهي حقٌّ وصدق كلّها لا يشوبها شكّ ولا باطل، "وهي حقيقة ماثلة لا تزيد فيها، وواقع دقيق، وحكمة وعدل، ومصلحة للفرد والجماعة والإنسان والإنسانية، لأنّها كلام الله الأمين،والله يقصّ الحقّ، ويقضي بالحق، وهو أحكم الحاكمين [1]،فلا ينبغي أن يُرتاب فيها لأنّها تمتاز بصدق الكلمة والموضوع، قال تعالى:"**وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا** ﴿٨٧﴾ "[2].

فالقصص القرآني التي كانت سابقة لعهد الحبيب المصطفى لم يكن على علم بها إلاّ حينما أوحاها اللّه إليه، وعلى سبيل المثال ما قصّته سورة الكهف وما جاءت به سورة يوسف..

2.2. صادقة وحقيقية:

هي قصص حقيقية بأحداثها وزمانها ومكانها وأشخاصها، منزّهة عن أي نقص شكلا ومضمونا وقعت في غابر الأزمان ثمّ يجيء القرآن الكريم فيقصّها أحسن القصص، بأسلوب محكم، وعرض معجز، وحقّ ثابت، ويصوّر الحقائق بصدق مصفّى من كلّ شائبة فيها تغيير أو تحريف للحقيقة والواقع[3] ،يقول تعالى: **وَبِالحَقِّ أَنزَلْناهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ وَما أَرسَلناكَ إِلّا**

[1] وهبة الزحيلي، القصّة القرآنية هداية وبيان، دار الخير للطّباعة والنّشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1418هـ، ص18.
[2] سورة النساء، الآية 87.
[3] محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، دار الكتب الحديثة، القاهرة ،د.ط، 1970م،ص306.

مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴿١٠٥﴾[1] ،وفي موضع آخر قوله تعالى " **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَ كِيمُ ﴿٦٢﴾**"[2]، والحقّ هنا معناه الصدق والصّحة والصّواب من حيث المعنى والمضمون والمحتوى، فكلّ ما ورد في القرآن من القصص فهو حقّ، سواء كان موضوعه عقيدة أو دعوة، أو تشريعا أو توجيها [3]. فللقصة القرآنية بعيدة عن الأحداث التي لا صحّة لها ولا علاقة لها بالواقع ،وبالتّالي تسرد وقائع حدثت فعلا بتلك الروايات التي جاء بها القرآن الكريم دون نقص أو تبديل أو إطناب أو غموض الذي يمكن له أن يوثر في واقعية ومصداقية القصّة، فيكون تصويرها خالصا، حقيقيّاً وصادقا. كيف لا وهي جزء من كلام الله الذي حارب الخرافات والجهالات التي لا أساس لها من العلم والعقل.

كما نجد أيضا أنّ المصدر التي تستقى منه أحداث وشخصيات القصّة القرآنية هو الكون والتاريخ، فهي حقّ لا زيف فيها ولا مدخل في أحداثها للخيال الفنّي ولا للخرافات التي ادّعى بعض المستشرقين والمستغربين دخولها فيها، ولا للرّمزية التي حاول بعضهم – ظلما وعدوانا– حمل القصص القرآني عليها [4]، فلا مجال للوهم والخيال في القصص القرآني بدليل قوله تعالى:. **لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾**[5].

3.2. هادفة، تشمل العبرة والموعظة:

[1] سورة الإسراء، الآية 105.
[2] سورة آل عمران، الآية 62.
[3] صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار البشير ،جدّة ،ط1،1998م، ج1، ص30.
[4] فضل حسن عبّاس، قصص القرآن الكريم :صدق حدث وسموّ هدف، إرهاف حسّ وتهذيب نفس، دار النفائس للنّشر والتوزيع، الأردن ،ط3، 2010م، ص45،46.
[5] سورة فصّلت ،الآية 42.

إنّ القصص القرآني قصص حسن لا يدعو إلى شيء إلاّ ويقصد من وراءه هدفا نبيلا في غايته، ولا ينهى عن شيء إلاّ وكان النهي عنه فيه حكمة جميلة [1]، فهو لا يعتمد على امتاع الفرد وتسليته، بل يسعى إلى إصلاح النفوس وتصحيح عقيدتهم وأخلاقهم وأخذ العبرة من الأمم السابقة. وقد ورد هذا في قوله تعالى **لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ما كانَ حَديثًا يُفتَرى وَلكِن تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنونَ** ﴿١١١﴾[2] . وبالتالي تساعدنا على أن نعتبر بما جرى للهالكين، وأن نقتدي بالصالحين، فهي قصّة هادفة وأهدافها لا تنفصل عن أهداف العقيدة والتشريع، وهي تمزج بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني لتحقيق التأثير المطلوب في نفس المتلقي وسلوكه[3].

فالقصّة القرآنية لم يكن هدفها تسجيل التاريخ وتعظيم شخصياته فقط، وإنّما سعت إلى دعم الدعوة وتنميتها في نفوس المسلمين ،ولعلّ غايتها الكبرى هي إعجاز القرآن وإثبات النبوّة.

أمّا من الناحية الفنّية: أردنا أن نشير إلى هذا الجانب في القصّة القرآنية بشكل موجز في هذه السّطور وأوّل خاصية تتمثّل في:

4.2. تنوّع طريقة العرض:

فعنصر التشويق أمر أساسي في القّصة ولذلك ينبغي أن يتحلّى بأبهى مظاهره في مطلعها حتّى ينشد القارئ إلى متابعة حلقاتها، وتجعله أكثر حرصا وتتبّعا لغاياتها

[1] مريم عبد القادر عبد الله السباعي، القصة في القرآن الكريم، ص77.
[2] سورة يوسف، الآية 111.
[3] فضل حسن عبّاس، قصص القرآن الكريم، ص47.

ومقاصدها، كما نجد البدء بأغرب مشهد يلفت النظر فيها حتّى لو كان هذا المشهد متأخر في سلسلة الحوادث لأنّ المشهد الغريب من شأنه أن يثير الانتباه أكثر من غيره حتّى تفتح الذهن وأقبل على القصّة عمد البيان إلى استدراك ما فات من المشاهد مع جمال العرض وأداء الغرض مثل قصّة موسى في سورة طه [1]،وقد لاحظ السيّد قطب في قصص القرآن الكريم أربع طرائق مختلفة للابتداء في عرض القصّة، على النحو التّالي:

- مرة يذكر ملخصا للقصة يسبقها، ثمّ يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، وذلك كطريقة قصة "أهل الكهف"، ويكون هذا التلخيص كمقدّمة مشوّقة للتفصيلات.
- ومرّة تذكر عاقبة القصّة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أوّلها وتسير بتفصيل خطواتها. وذلك كقصّة موسى في سورة القصص.
- ومرّة تذكر القصّة مباشرة بلا مقدّمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغني .مثل قصة مريم عند مولد عيسى ومفاجأتها معروفة ، كذلك قصة سليمان مع النمل والهدهد وبلقيس.
- ومرّة يحيل القصة تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبّه إلى ابتداء العرض، ثمّ يدع القصّة تتحدّث عن نفسها بواسطة أبطالها، كقصة إبراهيم وإسماعيل[2] .

[1] مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الإنسانية للطباعة والنّشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1998م، ص193.
[2] السيّد قطب، التصوير الفنّي في القرآن، ص181،182،183-بتصرّف-

5.2. اختلاف موقع المفاجأة:

القصّة القرآنية لا تسير على نظام واحد في تقديم الحدث المفاجئ الذي يسهم في النهاية ويحرّك القصّة إلى حلّ عقدتها الرئيسية، بل تراعي المكان والزّمان المناسبين لإظهار المفاجأة، فالهيئة التي تقدّم بها القصّة في مجال العقيدة غير تلك التي تكون في مجال التطبيق العمليّ[1] ،كما حصر السيّد قطب هذا العنصر في أربع نقاط هي كالآتي :

- مرّة يكتم سرّ المفاجأة عن البطل وعن النظارة ، حتّى يكشف لهم معا في آن واحد؛ مثال ذلك قصّة موسى مع العبد الصالح العالم.
- ومرّة يكشف السّر للنظارة، ويترك أبطال القصة عنه في غفلة، وهؤلاء يتصرّفون وهم جاهلون بالسّر، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين.
- ومرّة يكشف بعض السّر للنظارة.
- ومرّة لا يكون هناك سرّ، بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد، ويعلمان سرّها في الوقت ذاته[2].

6.2. إقامة العرض على التصوير:

أي أنّ القصّة القرآنية تقيم العرض القصصي على الأسلوب التصويري، فالقرآن يتخيّر من ألوان التصوير لكلّ قصّة ما يتناسب معها في موطنها، فإن كان للأشخاص دور رئيسي

[1] فضل حسن عبّاس، قصص القرآن الكريم، ص48.
[2] سيّد قطب، التصوير الفنّي في القرآن، ص183،184،185،186،187-بتصرّف-

في تحريك الحدث القصصي رأيته يبرز من صفاتهم العقلية أو النّفسية أو العاطفية أو الجسمية ما تتطلّبه أدوارهم في القصّة[1].

7.2. تنوّع وسائل ربط المشهد:

من أبرز الخصائص الفنّية للقصّة القرآنية عدم الاستقصاء في عرض مشاهد القصة ارتفاعاً بها عن وحدة السّرد المعتاد، ففي القصة الواحدة تجد بعض المشاهد متتابعة، وبعضها فيها فجوة تترك لخيال القارئ ليملأها[2].

3 منهج القصّة القرآنية:

تعدّدت أساليب القرآن الكريم وتنوّعت في إبلاغ الدّعوة، وفي طريقته ا لعرض قصص السابقين وقد جمع منهج القصص القرآني أروع مظاهر الجمال الفنّي والإعجاز البياني ويتجلّى هذا المنهج في المظاهر التالية:

1.3. التكرار:

إنّ تكرار الحديث من بين ظواهر القصّة القرآنية المختلفة التي وقف النّقاد والمفسّرين موقف مختلفا في دلالة توظيفها فانقسموا إلى فريقين ؛الأوّل يرى أنّ التكرار ظاهرة يرتكز عليها القرآن الكريم، والفريق الآخر ينفي التكرار من القرآن الكريم، وغرضنا من دراسة هذا المنهج ليس لتقصّي نقاط الخلاف بين الفريقين ولا لإثبات مشروعية التكرار بل للإحاطة

[1] سيّد قطب، التصوير الفنّي في القرآن ، ص48.
[2] المصدر نفسه، ص49.

بهذه الظاهرة، حيث يثبت أن كل صورة من صور التكرار تؤدي وظيفة في المعنى تختلف عن الأخرى أو أن أغراض القصّة القرآنية متعدّدة فقد تأتي القصّة في موضعين مختلفين وفي كل موضع تؤدي غرض معيّن، وهذا ما بيّنه الواضح في علوم القرآن "فقد تأتي القصّة لغرض من الأغراض، ولكنّها–في الوقت نفسه– تنطوي بمجملها على أغراض أخرى متعدّدة ويشمل جانبا منها –أو بعض الجوانب– على فوائد متعدّدة، وعظات جمّة، وعبر متنوّعة، وقد يقتضي غرض الدّعوة الدّيني أن تعاد القصّة في مواطن أخرى أو مواطن متعدّدة لمناسبات خاصّة بالعبرة التي تساق القصّة من أجلها فتكرّر القصّة أو بعض الجوانب منها تلبية لهذا الغرض، ولهذا التكرار فائدة وجمال"[1].

ذلك لأن القرآن الكريم منهجه تقويمي وإرشادي تتشابه فيه المواقف لتصف أهل الشرك والضّلال، لذلك يعزو ابن قتيبة التكرار في القصص القرآني:" أمّا تكرار الأنباء والقصص فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن الكريم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيراً على العباد وتدريجاً لهم في كمال دينهم ووعظ بعد وعظ تنبيها لهم من سنّة الغفلة وشحذا لقلوبهم بتجديد الموعظة وناسخ بعد ناسخ استبعاداً لهم واختيار لهم" [2]، وإذا نظرنا إلى الزركشي نجده لا يختلف عن ابن قتيبة حول ظاهرة التكرار في الأمور المهمّة حيث قال: ‹‹وقد ينزّل الشيء مرّتين تعظيما لشأنه، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه››[3].

[1] مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، ص186.
[2] ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن الكريم، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط2، 2007م، ص148.
[3] بدر الدّين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبي الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، ط1، 2006م، ج3، ص29.

فالتكرار في القصص القرآني لم يأتي عبثا من غير طائل، بل جاء لغايات محدّدة ومقصودة، فالقصّة المتكرّرة هي وسيلة لها أغراض دينية، لذا:"فالتكرار في القرآن الكريم لا يتناول القصّة كلّها–غالبا– إنّما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أمّا جسم القصّة كلّه فلا يُكرّر إلاّ نادرا ولمناسبات خاصة في السّياق،...وحين يقرأ الإنسان هذه الحلقات المكرّرة ملاحظا السّياق الذي وردت فيه يجدها مناسبة لهذا السّياق تماما في اختيار الحلقة التي تُعرض"[1] .

فالمقصود هنا أنّ التكرار في القرآن الكريم نادرا ما تكون فيه القصّة كلّياً، وإنّما يكون تكرار جزئي يتوافق مع سياق القصّة أو الغرض التي تسمو إليه.

ممّا لاشكّ فيه أنّ المنهج القصصي في القرآن الكريم نموذج في التكامل والانسجام وإذا كان الباحثين والمفسّرين قد اختلفوا في وجود التكرار في القرآن الكريم أو نفيه فهذا من أجل أنّ التكرار – كما نراه– هو إعادة اللّفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد، فإذا لم يتوافر هذان الشرطان أي إذا لم يكن المعاد اللّفظ نفسه، أو إذا ذُكر اللّفظ أكثر من مرّة ولكن لكل موضع سياقه الخاص ومعناه الخاص؛ فإن ذلك لا نسميه تكراراً أبدا [2].

وبناء على ذلك فإنه لا يوجد في القصص القرآني تكرار، و أما الذي ذُكر أكثر من مرة فيُعدُّ ميزة له، لأن الله يورد القصة في كل سورة بما يناسب موضوعها، ولا يكرَّرُ اللّفظ

[1] سيّد قطب، التصوير الفنّي في القرآن الكريم، ص155،156.
[2] فضل حسن عبّاس، قصص القرآن الكريم، ص71.

والمعنى والسّياق فتُطرَبُ لسماعه وتلاوته، ولا تملّ من قراءته وهذا بحق روعة الإعجاز البياني في القران الكريم.

ويؤكد أيضا السيّد قطب نفي التكرار قي القرآن في قوله:" وبحسب أناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني، لأنّ القصّة الواحدة قد يتكرّر عرضها في صور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنّه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية الغرض الذي تساق القصة من أجله، وطريق الأداء في السياق، وأنه حيث ما تكررت حلقة كان هناك جديد تؤديه، ينفي حقيقة التكرار"[1].

ووافق محمد قطب شقيقه سيد في ظاهرة التّكرار حيث قال: "إنّ التنويع لا التكرار هو الظاهرة الحقيقية في القرآن وإنه لمن إعجاز هذا الكتاب أن يعرض الموضوعات التي يكرّر ذكرها للتذكير والتّربية والتّوجيه بهذا القدر المعجز من التنويع بحيث لا تتكرر صورتين متماثلتين أبدا في القرآن كلّه، على كثرة المواضع التي يرد فيها كل موضوع"[2].

من خلال ما سبق إذا تتبّعنا أراء العلماء الآخرين وجدنا أنّ منهم من قال: أنّ التكرار فنّاً من فنون البلاغة والتكرار في القصص القرآني ليس عيبا؛ لأنّ القرآن الكريم هو المعجز في البيان الذي يعجز الإنسان بأن يأتي بمثله.

[1] سيّد قطب، في ظل القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د.ط، 2013، ص64.
[2] محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1982، ص262.

2.3. العرض بالقدر الذي يحقّق الغرض:

تبعا للغرض الذي سيقت من أجله القصّة القرآنية، نجد القرآن تارة يذكر القصة بكامل تفصيلاتها، يكتفي بذكر ملخّص عنها أو إشارة إليها، وتارة يتوسّط بين هذا وذاك، وربّما اكتفى أحيانا بعرض حلقة من حلقاتها، أو مشهد من مشاهدها، وكل ذلك خاضع لما في حلقات القصّة وجوانبها من أهمّية وعظة[1]، وبالتالي سارت القصّة في القرآن كالتالي:

نجد قصصا تعرض منذ الحلقة الأولى، حلقة ميلاد بطلها، لأن في مولده عظة بارزة، وذلك مثل: قصّة آدم (منذ خلقه) وفيها مظهر لقدرة الله، وكمال علمه، ونعمته على آدم وبنيه... ونجد قصص أخرى تُعرض من حلقة متأخرة نسبيا، فيوسف تبدأ قصّته صبيًّا، فمن هذه الحلقة يرى الرؤيا التي تسيّر حياته كلّها...ثمّ نجد قصصا لا تعرض إلاّ في حلقة متأخرة جدّا؛ فنوح وهود وصالح ولوط وشعيب وكثيرون وغيرهم، لا تعرض قصصهم إلاّ عند حلقة الرسالة، وهي الحلقة الوحيدة التي تعرض في حياتهم، لأنها أهمّ حلقة منها ، والعبرة كامنة فيها [2].

وغالبا ما تتّضح القصّة القرآنية في ذهن القارئ عندما تجتمع كل مواضعها من مختلف السور، ولهذا المظهر في منهج القصّة القرآنية له غرض بيّن، إذ من شأنه أن يجمع على القارئ شتات ذهنه، ويصرف انتباهه إلى المقصد الأساسي من القصّة، فيستطيع الغرض الدّيني الذي تستهدفه، ولا يغفل عن العبرة والعظة التي سيقت من أجلهما القصّة، فتتصاع

[1] مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، ص187
[2] سيّد قطب، التصوير الفنّي في القرآن، ص162،165.

نفسه لما انطوت عليه من هداية وتوجيه[1].

3.3.مزج التوجيهات الدينية بسياق القصّة:

إنّ القصّة القرآنية لا تدع القارئ يتفاعل معها وينصرف إليها بكل تفكيره، دون أن تفصل بين حلقاتها بفواصل من العظات والعبر، وتبث في جوانبها النصائح والتوجيهات، أو تحيطها بأطر من الإرشادات التي من شأنها أن تنبه القارئ إلى المقصد الأساسي من قصها، وتكون بمثابة مصابيح هداية يقف أمامها وقفة الفاحص المتأمل، الذي يسير أغوار الحوادث والأمور، ليفيد منها في حياته وسلوكه، وهذه اللّمسات من العظات والعبر تكون:

- تارة في ثنايا القصة وخلالها.
- وتارة تكون في مقدمة القصة أو قبلها.
- وتارة تكون بعد ذكر القصة[2].

ونستنتج مما سبق أن منهج القرآن الكريم تشكل مظاهر بارزة في عرض القصة بأسلوب خاص في إيصال مقاصده إلى المخاطب، فهو في خطاباته تارة موجز، وتارة يفصل وتارة يكرر، وكل هذا بحسب خضوعه للغرض الديني في إبلاغ الدعوة وتماشيه مع السياق الذي يذكر فيه القصة، وليحقق هذا المنهج النتيجة المرجوة لابد من مراعاة جانب الشخصية في القصة القرآنية الذي نحن بصدد دراستها.

[1] المرجع السابق، ص188.
[2] مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، ص:188،189.

الفصل الثاني:

حضور الشّخصيّة في القصّة القرآنيّة

المبحث الأول: الشخصيّة القصصيّة وأنواعها في القرآن.

إنّ كل عمل فنّي وأدبي يقوم على أسس متكاملة من أهمّها الشخصية التي تعتبر ركيزة تضمن الحركية داخل النّص، ولقد تعدّدت مفاهيمها وتضاربت الآراء حول تحديد تعريفاً لها فكلٌّ عرّفها من وجهة نظره الخاصّة.

1 مفهوم الشخصية:

1.1. لغة:

يتحدّد المفهوم اللّغوي للشّخصية بالعودة إلى أمّهات المعاجم والقواميس، فجاء في لسان العرب "الشخص" جماعة تراه من بعيد، يقول ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه، الشخص كلّ جسم له إرتفاع وظهور [1]. شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع "أشخاص" وشخوص و"شِخاص"،والشخص سواد الإنسان وغيره.

أمّا في القاموس المحيط فقد جاءت لفظ "الشخص": سواد الإنسان وغيره تراه من بُعد، جمع أشخص وشخوص وأشخاص، وشخص كمنع شخوص: إرتفع، وبصره، فتح عينيه[2].

وورد أيضا في مقاييس اللّغة تعريفا لغويّا آخر للشخصية: الشين والخاء والصاد أصل واحد يدلّ على ارتفاع في شيء من ذلك الشّخص، وهو سواد الإنسان إذا سما لك من بعد[3].

وإذا ذكرنا معجم الوسيط نجد الشّخصية: أنّها صفات تميّز الشخص عن غيره ويقال: فلان

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلّد8، ص36.
[2] الفيروزبادي، قاموس المحيط، ،ص621.
[3] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، ج3، ص254.

ذو شخصية قويّة، ذو صفات متميّزة وإرادة وكيان مستقل [1]. وهذا ما يعني أنّ كل شخص يحمل شخصية خاصّة به تميّزه عن غيره.

وجاء في معجم "العين": شخص:الشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكلّ رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه:الشخوص والأشخاص. وشخص الجرح: ورم، وشخص بصره إلى السماء، إرتفع [2].

من خلال هذه التعاريف اللّغوية المستخرجة من مختلف المعاجم نجد أنّ لفظة "شخص" تشترك في جلّ التعريفات وتصبُّ في نفس المفهوم فالشّخص رؤية الإنسان أو غيره من بعيد، والشّخصية هي ما يمتاز به الإنسان من صفات وسمات متميّزة.

2.1. اصطلاحا:

يعدّ مفهوم الشخصية من بين أكثر المفاهيم تعقيدا، فهي تجمع كل السّمات العقلية والنّفسية والجسمية وحتّى الاجتماعية وتفاعلها مع بعضها البعض لتتكامل في شخص معيّن يتفاعل مع بيئته، حيث تحتلّ هذه الأخيرة أهمّية كبيرة في الأبحاث والدّراسات بوصفها عنصراً أساسيا في سرد أحداث القصّة هذا ما جعل مفهومها يتعدّد من وجهات مختلفة، فقد نجد مفهوم الشخصية يختلف من منظور إلى آخر سواءً من منظور علم النّفس أ و من المنظور الفلسفي وحتّى الأدبي والنّقدي، لذا نحن بصدد تعريف الشّخصية كونها العنصر

[1] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا،د.ط،،د.ت،ص475.
[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين"، ت عبد الحميد هنزاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2003م، ج4، ص325.

الأساسي التي تشترك فيه القصّة الفنّية والقصّة القرآنية وتعتبر من العناصر الحركية داخل النّص حيث لا يمكن أن نتصوّر قصّة دون شخصيات،" فكل قصّة هي قصّة شخصيات"[1].

وذكرها العديد من العلماء والباحثين على "أنّها مجموع الخصال والطّباع المتنوّعة الموجودة في كيان الشخص باستمرار والتي تميّزه عن غيره وتنعكس على تفاعله مع البيئة من حوله بما فيها من أشخاص ومواقف، سواء في فهمه وإدراكه أم في مشاعره وسلوكه وتصرّفاته ومظهره الخارجي، ويضاف إلى ذلك القيم والميول والرغبات والمواهب والأفكار والتصوّرات الشخصية"[2].وهذا ما يعني أنّ الشخصية في علم النّفس هي انعكاس للطباع المكنونة داخل النّفس على البيئة أو المجتمع من خلال التفاعلات والتعاملات حيث نجد عبد الملك مرتاض يعرّفها بقوله أنّ " الشخصية هي العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس، والعواطف والميول؛ فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث ، وهي التي في الوقت ذاته، تتعرض لإفراز هذا الشّر أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع، ثمّ إنّها هي التي تسرد لغيرها، أو يقع عليها سرد غيرها، وهي بهذا المفهوم أداة وصف"[3].

ففي علم النّفس نجد أنّ الشخصية هي "مجموع الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية، والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد بعينه وتميّزه عن غيره"[4].

---

[1] جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية وعبر والجماجم والجبل لمصطفى فاسي، منشورات الأوراس، 2007م، ص56.

[2] أ.فريدة فرج سعيد زيادة، أنماط الشخصية وسماتها وتقويمها في ظلال سورة التوبة دراسة قرآنية،ماجستر في تفسير القرآن وعلومه، مجلّة الجامعة الإسلامية، المجلّد23، العدد1، 2015م، ص291.

[3] عبد الملك مرتاض، القصّة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط،، 1990، ص67.

[4] مأمون صالح، الشخصية (بناؤها،تكوينها،أنماطها،اضطراباتها)،دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، ط1، 2007م، ص89.

بمعنى أن الشخصية في علم النفس هي عبارة عن وحدة منفردة ومختلفة أي ما يجعلها تحمل ميزات خاصة عن غيرها، وهي مرتبطة بمجموع الدوافع والميول النفسية ومن الصعب إيجاد تعريف دقيق للشخصية وذلك لاختلاف وجهات علماء النفس في ذلك.

وإذا نظرنا إلى الشخصية في القصة القرآنية نجدها مرتبطة بالأحداث الجارية لتحقيق الغرض الديني من السرد القصصي فهي "لون من ألوان التصوير في القصّة [1].

إن عنصر الشخصية من أهم عناصر القصة القرآنية وهي "محور القصص القرآني، أو بمعنى آخر محور الأحداث، تتأثر بها وتؤثر فيها، لان الإنسان هو مناط التكليف ومعتمد التغيير وأساس التوجيه، غير أن الشخصية في القصة القرآنية بسيطة واضحة، بعيدة عن الغموض والتعقيد، وهي صفة إسلامية في بناء الإنسان المسلم على وجه العموم[2].

وأبرز ما يلاحظ في التصوير القرآني للشخصية بصفة عامة: أمانة النقل في حكاية أقوالها، ودقة التعبير عن مشاعرها، وصدق الترجمة الباطنية عن خواطرها[3].

إن القران الكريم عند توظيفه للشخصية لم " يبرزها لذاته، ولكن للتأسي بالشخصية الخيّرة والتنفير من الشخصية الشريرة، مثل أسماء الأنبياء وأعدائهم ممّن تحدّوا دعوات السّماء"[4].

ومن هنا تظهر الشخصية في القصة القرآنية على أنّها الركيزة الأساسية أو الفلك التي تدور

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن،ص119.
[2] مصطفى عليان، بناء الشخصية في القصة القرآنية، مجلّة اللغة العربية الأردني، العدد44، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1993م، ص265.
[3] التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، رسالة دكتوراه،الحلقة الثالثة، الشركة التونسية للتوزيع، جامعة الجزائر، 1971م، ص361.
[4] المصدر نفسه، ص360.

حوله الأحداث لتؤدي الغاية الدينية للإتعاض والخير.

2 أنواع الشخصيات القرآنية:

إنّ الشخصيات الإنسانية في القصة القرآنية كثيرة، شاملة ومتعدّدة، تشمل الرّجال والنساء ،فهناك شخصيات الأنبياء والرّسل والصالحين تقابلهم شخصيات أخرى كشخصيات الطّاغين والملوك، وأشخاص للعظة والعبرة أمثال أصحاب الكهف وأصحاب الجنّة.

1.2. الشخصيات الإنسانية:

فقد عرض لنا القرآن الكريم بإعجازه سمات بارزة في تصوير الشخصيات كإهمال التصوير الحسّي وهو الغالب عادة لأنه لا يتّفق مع غاية القصة القرآنية، ولكن هذا لا يمنع من وجود إشارات خاطفة في بعض المواضع فيها بعض من التصوير الحسي وهو الغالب عادة لأنّه لا يتفق مع غاية القصة القرآنية .ولكن هذا لا يمنع من وجود إشارات خاطفة فبعض المواضع فيها نوع من التصوير الحسّي، ولعلّ الشخصية الإنسانية هي تلك " الصفات الخاصة بكل فرد، والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره، من حيث العوامل المختلفة التي تفاعلت مع بعضها في تكوينه فأدّت إلى هذا الأسلوب الخاص من السلوك"[1]،وبهذا يكون لها أبعاد ومكوّنات جسمية ومعرفية وعقلية تنعكس على القصّة وتؤدي دورها فيها من خلال تلك الأبعاد، فقد ظهر بعض من التصوير الحسّي للشخصية في قوله تعالى:"**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ**

[1] بركات محمد خليفة، تحليل الشخصية، مكتبة مصر للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط2، د.ت، ص9.

لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾"[1].

فهنا قالت: إنّه حمل الصخرة التي لا يطيق حملها إلاّ عشرة رجال [2] ، فهنا نجد التصوير الحسي متجسّد في القوّة الجسدية والأمانة.

ومن الصفات الحسّية أيضا الواردة في القرآن الكريم نجد تلك التي جسّدت قوّة جسم طالوت في قوله تعالى" **قَالَ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ** [3]

أي أنّه أشدّ قوّة وصبرا في الحرب ومعرفة بها وهذه أيضا من التصويرات الحسّية للشخصية القرآنية، وفي قصص الأنبياء تذكر أسماء شخصيات الرّسل ولا تُهمل لتحقيق التأثير الديني من خلال هذه النماذج الإنسانية المثالية، ولكن التركيز في قصص الأنبياء يكون على أفكار الدعوة وما لاقاه الرّسل من اضطهاد وتكذيب، وصبرهم على الأذى، فالشخصية مرتبطة بالأحداث فإذا طالت القصّة وكثرت أحداثها اتّضحت معالم الشخصية بصورة أكبر، وإذا قصرت القصة وقلّت أحداثها فالأمر يكون عكس ما ذكرناه.

ويرتكز القصص القرآني في معظمه على الشخصيات الإنسانية لكونها بؤرة الأحداث وهي التي تساهم إسهاما فاعلا في بنائها، فقد ورد في القرآن شخصيات بسمات واضحة، فقد رسم لنا شخصية موسى بشدّته وقوّته وشخصية نوح القوية والصبورة في تحمل أعباء الدّعوة،

---

[1] سورة القصص، الآية 25،26.
[2] ابن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، دار الإمام مالك ،الجزائر، ط1، 2006م، ج3، ص558.
[3] سورة البقرة، الآية247.

إضافة إلى شخصية إبراهيم المتسامحة وشخصية يوسف التي رسمها القرآن بجوانبها الحسّية والعقلية والعاطفية فظهرت شخصية منذ أن كان صغير السّن وتجسّدت في صور متعدّدة.

وأمّا تصوير شخصية المرأة لا يعنى بوصفها الحسّي ولا يذكر اسمها أيضا ماعدا "مريم" لأن ذكرها بالاسم ينسجم مع الغرض الديني لتحقيق نسب عيسى إليها وتحقيق معجزة الله فورد في قوله تعالى: **وَاذكُر فِي الكِتابِ مَريَمَ إِذِ انتَبَذَت مِن أَهلِها مَكانًا شَرقِيًّا** ﴿١٦﴾ [1].

وبقية الشخصيات النسوية ذكرهم القرآن الكريم بأسماء أزواجهن كامرأة نوح، وامرأة عمران، وامرأة فرعون...وغيرهم فالقصص القرآني يعرض نماذج متعدّدة للمرأة فهناك المرأة ظهرت في "حالة من أنكر حالاتها وفي دفعة من دفعات غريزتها:"واستبقا الباب وقدّت قميصه من دبر" وتقع المفاجأة التي يحذرها:"وألفيا سيّدها لدى الباب" وهنا تدرك المرأة غريزتها أيضا، فتجد الجواب حاضرا، وإنّما تتّهم الفتى "ما جزاء ما أراد بأهلك سوءاً؟! ولكنّها امرأة تعشق، فهي تخشى عليه الرّدى فتشير بالعقاب المأمون"إلاّ أن يسجن أو عذاب أليم!"[2].

فهنا يتجسّد مثال المرأة المندفعة المنحرفة، ولكن هناك نوع آخر يقابلها من النّساء ذات الحياء التي مثّلتها ابنة شعيب التي تميّزت بحيائها وأدبها فجاءته تمشي على استحياء وقالت" **إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا** "[3]، وهناك أيضا شخصية المرأة المتديّنة التي نذرت ما في بطنها محرّرا كامرأة عمران وشخصية مريم التي اتّسمت بالعفاف والطهر،

[1] سورة مريم ،الآية 16.
[2] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص206.
[3] سورة القصص، الآية25.

فالقرآن الكريم ذكرها حتّى تتّضح الفوارق بينهما وتكون نموذجين وأسلوبين مختلفين.

وهكذا نلاحظ أن الشخصيات في القصة القرآنية متباينة في فكرها وسلوكها وطبيعتها، لكن القرآن الكريم لا يسلّط الضوء على لحظات الضعف والانحراف إلاّ بمقدار يخدم المقاصد الدينية، حيث نجد أحداث القصّة مرتبطة بشخصياتها غالبا فالعمل القصصي يقوم على محورين"إمّا الشخصية وإما الحدث...بمعنى أن تكون الشخصية هي الفلك التي تدور حوله الأحداث، أو أن تكون الأحداث هي المركز التي تدور حوله الشخصيات"[1].

2.2. الشخصيات الخفيّة:

إنّ الشخصيات الغيبية أو الخفيّة لا تقلّ أهمّيتها عن تلك الشخصيات الإنسانية في القصص القرآني، حيث نجدها تسهم بشكل كبير في بنائها، كشخصية الشيطان أو إبليس في قصّة آدم عليه السلام، فإبليس يمثّل الطّرف الآخر الذي يرفض السجود لآدم بسبب تكبّره يقول تعالى: **قالَ أَنا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَني مِن نارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طينٍ** ﴿١٢﴾[2].

إنّ إبليس بتصريحه المباشر" خاصم ربّه عزّ وجلّ فيه وادّعى أنّه خير من آدم فإنّه مخلوق من نار وآدم خلق من طين والنّار خير من الطّين في زعمه، وقد أخطأ في ذلك وخالف أمر الله تعالى وكفر بذلك فأبعده الله وأرغم أنفه وطرده من باب رحمته ومحل أنسه"[3].

فإبليس بشخصيته التي لا تطمح إلى الخير بعد أن نزل من السماء مذموما مدحورا فلمّا أمن

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه،دار المعرفة للطباعة والنّشر، لبنان،د.ط،د.ت ص40.
[2] سورة الأعراف ،الآية 12.
[3] إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، ج4، ص64.

الهلاك إلى يوم القيامة تمرّد وطغى وقال: **قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾** [1].

إنّ هذا التصريح المباشر الذي يهيّئ فيه لدوره- المستقبلي- المتمثّل بغواية البشر إلى يوم يبعثون إلاّ المخلصين منهم، هذه تعدّ بداية لقصّته مع آدم التي جعلته شخصية ضالّة.

ومن بين الشخصيات الغيبية أيضا نجد الملائكة الحقيقية الوجود والخفيّة العيان فهي من الشخصيات الجماعية التي خصّها الله تعالى بعدّة وظائف فمنها من هو مكلّف بالوحي والنّافخ في الصور والمكلّف بقبض الأرواح وحملة العرش...وغيرهم فهم جنود الله الطائّعين له، كم هي كائنات خلت من الوصف من حيث هيأتها وطبيعتها إلاّ ما جاء في قوله تعالى " **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾** "[2].

كما جاء في الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح، بين كلّ جناحين كما بين المشرق والمغرب، فشخصية الملائكة جعلها الله طائعة، متذلّلة له، فهي تعيش في عالم من انسجام مطلق لا يعرف الخلل أو الخلاف، يعطي انطباعا عميقا بالفطرة الأحادية والطّبيعة البسيطة لهذه المخلوقات التي لا مهمّة لها سوى الطاّعة المطلقة لله سبحانه ،وتوحي هذه الميزة إلى الإنظباط في حركة هذه الشخصية بأنها هُيّأت في أساس خلقها لتكون شخصية عسكرية أو جندية في طاعة الله[3].

[1] سورة ص، الآية 82،83.
[2] سورة فاطر، الآية 1.
[3] نزيه أعلاوي، الشخصيات القرآنية، دار صفاء للنّشر والتوزيع،عمان، الأردن، د.ط،2010م، ص 373.

3.2. الشخوص الحيوانية:

إن الحيوانات من بين أبرز الشخصيات غير الإنسانية في القصص القرآني، فهي شاركت في بناء ذلك القصص ورسم أحداثه وهي كثيرة كالبقرة والنّاقة، والحوت والنّمل والهدهد والذئب والكلب والغراب وغيرهم كثير، إذا نظرنا إلى القصص القرآني ندرك أن للحيوان دور مهم وفعّال في سير مجرى الأحداث، وقد تكون هذه الحيوانات شخصيات رئيسية لما تقم به من أفعال محورية تؤدي إلى تحريك القصّة، فقد ترافق ذكرها في كثير من الأحيان مع الأنبياء، ومنها ما سمّيت بعض السور القرآنية باسمها كالحوت والبقرة والذئب...ومنها ما جاء في سياق الحديث عن المعجزات الرّبانية كالإبل .في قوله تعالى: " **أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ﴿١٧﴾ "[1]،فهي دلالة على عجائب خلق تعالى، ومنها ما جاء لضرب الأمثال واتخاذ العبرة، كالبعوضة في قوله تعالى:" إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة" فالدّنيا عنده لا تساوي جناح بعوضة [2].

إنّ الحديث يطول حول هذه الحيوانات وأهمّيتها في القرآن الكريم لذا سنركّز على بعض منها التي أدّت دورا مهمّا في القصص القرآني.

- **البقرة:**

ذُكرت البقرة في قصّة سيّدنا موسى–عليه السلام– مع بني إسرائيل، فعندما سئل عليه السّلام

[1] سورة الغاشية، الآية 17.
[2] عمر فارس الكفاوين، دور الشخصيات غير الإنسانية في بناء القصص القرآني، مجلّة البحوث والدّراسات، العدد2، 2018م، ص440.

عن قاتل مجهول، أمر الله أن يخبر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ "[1]

وبعدّ هذا الأمر الإلهي،بدأ الحوار بين موسى وقومه حول ماهية البقرة ولونها وصفاتها،"فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقوّة أدنى بقوّة، ولكنّهم شدّدوا، فشدّد عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها ، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا، فأخذوها بملء جلدها ذهبا فذبحوها، فضربوه ببعضها، فقام فقالوا، من قتلك؟ فقال: هذا لابن أخيه، ثمّ مال ميّتا فلم يعط من ماله شيئا، يوَرَّث قاتل بعد.[2]

إنّ البقرة ليست لها دورا فاعلا في صنع الحدث، فضلا عن أنها ليست من الشخصيات القادرة والحيوية، بل هي شخصية مأمورة، إلاّ أنّها أسهمت في إبراز صورة بني إسرائيل، فكانت هي الوسيلة التي سخّرها الله لكشف هؤلاء القوم ونواياهم السّيئة، وتردّدهم في الإمتثال لأوامره سبحانه وتعالى.

- **الغراب:**

جاء الطائر ليؤدي دورا أساسيا، ويبيّن للإنسان كيفية دفن الأموات وهذا لحكمة الله تعالى في خلقه حيث قال تعالى: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ "[3].

[1] سورة البقرة، الآية67.
[2] ابن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، ج1، ص175.
[3] سورة المائدة، الآية 31.

قال السدّي بإسناده المتقدّم للصحابة رضي الله عنهم: لمّا مات الغلام تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثمّ حثى عليه[1].

إنّ الله تعالى بعث الغراب ليبيّن لقابيل كيفية إخفاء جثّة أخيه، لمّا عجز عمّا يصنع بها وأين يذهب بها، حيث تشير الآية إلى أوّل دفن في الإنسانية، وكيف أنّ الدفن في التراب كان وحيا من الله سبحانه وتعالى عن طريق عمل الغراب، وحكمة ذلك إرشاد الإنسان إلى أنّ الدفن يمنع إنتشار الأمراض، وبجانب ذلك فإنّه إكرام للميّت. فالغراب يمثّل شخصية ذات دور رئيسي وحيوي في القصّة، حيث أنّه طائر ذكي يدفن موتاه ولا يتركها للتّعفن، وبالتالي شخصية في القصّة هي شخصية تعليمية ومرشدة إلى حل المشكلات، فهو بذلك يعدّ شخصية صانعة لأحداث القصّة، ويتّضح أنّه معلّم الإنسان الأوّل في كيفية الدفن الصحيح للموتى[2]، وعلى الرغم من أنّه طائر ضعيف لكنّه علّم الإنسان درسا وعبرة.

- **الكلب:**

ورد الكلب كشخصية من الشخوص الحيوانية ضمن قصة أصحاب الكهف فكان كلبهم الوفي كالحارس لهم، قال ابن جريح: 'يحرس عليهم الباب وهذا من سبحيّته والحكمة والموعظة من وجود الكلب مع هؤلاء الفتية، هي أنّه الحيوان الذي يتمتّع بصحبة البشر وحمايتهم، ولقد منّ الله تعالى على هذا الحيوان بالرحمة ليشارك هؤلاء الفتية تلك المعجزة الخالدة وتبرز شخصيته في القرآن الكريم.

[1] ابن كثير القرشي، تفسير ابن كثير،ج2، ص73.
[2] زغلول النجار، الحيوان في القرآن الكريم، دار المعرفة بيروت،ط1،2006م، ص441.

المبحث الثاني: أنماط وخصائص الشخصية القرآنية.

إنّ القصص القرآني يختلف عن القصص الأدبي، حيث أنّ كل موارده من أناس وأشياء، وزمان ومكان...كلّها من بين يدي الواقع المصفّى، الذي لا تشوبه شائبة من خداع أو وهم، أو نسيان.

ولهذا، فكلّ شيء في الحدث القصصي القرآني، له وجود ذاتي، وله تاريخ، وله صفات قام عليها، واسم عرف به...، فإنّه إذا ذكر القرآن في قصصه أسماء الأشخاص فإنّما يذكر شخصية تاريخية معروفة، وقد ذكرتها الكتب المقدّسة من قبل، أو حفظها تاريخ الجماعة التي عاشت فيها تلك الشخصية، أو أنّها ضاعت من حافظة التاريخ، وقي علما عند العليم الخبير...،[1] فالقرآن حفل بنماذج إنسانية تمثّل الجنس البشري كلّه، وجعلها نماذج صالحة لكلّ زمان ومكان، فهناك نماذج الأخيار ونماذج الأشرار.

ولقد وصف القرآن الكريم الإنسان بغاية الحمد، كما وصفه بغاية الذم، فهو من ناحية؛ الكائن المكرّم المخلوق في أحسن تقويم وأكمل صورة.وهو من ناحية أخرى الظلوم، الكفّار، الكنود، المحب للشهوات[2].

غالبا ما تُقيّم شخصية الإنسان في حياتنا اليومية حسب مكانته الاجتماعية، الثقافية، دخله المادي، جنسه ولون بشرته، بينما يختلف الأمر في القرآن الكريم، فالشخصية تقيّم

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص96،97.
[2] عبد الرحمان رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنّقد، ص138.

حسب معايير إلهية تميّز بين الهدى والظلال، وبالتالي تنقسم أنماط الشخصية في القصّة القرآنية إلى ثلاثة أقسام هي:

1 الشخصيّة المؤمنة:

لقد وقع تعريفها بإقامة البناء السليم للنّفس، وتحديد خط السّير الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه الإنسان في الحياة لتستقيم حياته في الدّنيا ويظفر في ذات الوقت برضوان الله ونعيمه المقيم في الجنّة وفي الآخرة وهي التي عرفت الحقّ فاتّبعته، وأبطنت الإيمان وأظهرته على سلوكها وأعمالها، فتطابق سلوكها الباطني مع سلوكها الظاهري، فهي تتميّز بالاعتدال والتوازن ولا يمكن لجانب أن يطغى على حسب جانب آخر.

كما أنّ الإسلام في تكامل بناء الشخصية يشير إلى النزعة والفطرة إلى التديّن والتمسّك بالعقيدة والإيمان بالغيبيات، والنزعة إلى حب الخير والتخلّق بالأخلاق الفاضلة، والإرادة الموجّهة إلى الخير والواقعية من الانحراف، والانزلاق إلى الشر،وتقلّب النفس وتردّدها بين أحوال نفسية لا تستقر بل تتضارب[1]. وبالتالي فالشخصية المؤمنة غايتها الأساسية نيل رضا الله وحسن الصلة به.

1.1. خصائص الشخصية المؤمنة:

وردت في القرآن الكريم مجموعة من الصفات التي تميّز هذا الصنف عن غيره من البشر تتمثّل في تسعة نقاط أساسية هي كالأتي:

[1] عبد المجيد سيد أحمد منصور، زكرياء أحمد الشربيني، اسماعيل محمد الفقي، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النّفس المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة ،مصر، د.ط، د.ت، ص468.

- سمات تتعلّق بالعقيدة: الإيمان بالله، وبرسله، وكتبه، وملائكته، واليوم الآخر، والبعث والحساب، والجنّة والنّار، والغيب والقدر.
- سمات تتعلّق بالعبادات: عبادة الله، وأداء الفرائض... وتقوى الله، وذكره دائما، واستغفاره والتوكّل عليه، وقراءة القرآن.
- سمات تتعلّق بالعلاقات الاجتماعية: معاملة النّاس بالحسنى، الكرم والإحسان، التعاون، التماسك والإتحاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...
- سمات تتعلّق بالعلاقات الأسرية: الإحسان بالوالدين وبذي القربى،وحسن المعاشرة بين الأزواج، رعاية الأسرة والإنفاق عليها.
- سمات خلقية: الثبر، الحلم، الصدق، العدل، الأمانة، الوفاء بعهد الله وبعهد الناس، العفّة، التواضع عزّة النفس، وقوّة الإرادة...
- سمات انفعالية وعاطفية: حبّ الله، الخوف من عذاب الله، الأمل في رحمة الله، حب النّاس وحب الخير لهم، كظم الغيض والتحكم في انفعال الغضب، عدم الاعتداء على الغير وعدم إيذائهم...الرحمة، لوم النفس والشعور بالندم في حالة ارتكاب ذنب ما.
- سمات عقلية ومعرفية: التفكير في الكون، وخلق الله، طلب المعرفة والعلم، عدم إتباع الظن وتحرّي الحقيقة، حرية الفكر والعقيدة.
- سمات تتعلّق بالحياة العملية والمهنية: الإخلاص في العمل وإتقانه، السعي بنشاط...
- سمات بدنية: القوّة، الصحّة، النظافة، الطهارة[1].

[1] محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، مصر، ط7،2001م، ص239، 240، 241 –بتصرّف-

يقول الله تعالى: "وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾"[1].

بيّنت الآية السابقة ثلاث خطوات: العلم،الإيمان والعمل وهي العناصر الأساسية في تكوين شخصية المسلم، أي شخصية المهتدي المؤمن، ومن ثمّ فهي متداخلة ومتكاملة ولا تغنى واحدة منها عن أخرى، فالمسلم يتعلّم ويُعلّم ويؤمن ويعمل في سلسلة مترابطة من النشاطات النفسية والمادية المتكاملة التي تؤدي إذا استمرت إلى زيادة العلم والإيمان والعمل وليست الزيادة مجرّد زيادة" كمّية" بل هي بالدرجة الأولى ارتقاء في نوعية العلم والإيمان والعمل، فيصبح العلم يقينا، ويزداد القلب بالإيمان اطمئنانا، ويزداد العمل صلاحا[2].

2 الشخصية الكافرة:

هي الشخصية التي لا تؤمن بعقيدة التوحيد، ولا بالرسل والكتب السماوية، ولا باليوم الآخر والبعث والحساب، ولا بالجنّة والنّار، وهي شخصية متكبّرة مغرورة لا تطبّق الحق ولا تحتمل المخالفة[3]، وهي التي عرفت الحق فجحدته وأظهرت الكفر[4] ،فهم يتّبعون على ما كان عليه آباؤهم من قبل من عبادة الأصنام فلا تنفعهم في الدّنيا ولا في الآخرة.

[1] سورة الحج، الآية 54.
[2] أحمد عبد الحميد غراب، الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د.ط، 1985م، ص25.
[3] نزيه محمد أعلاوي، الشخصيات القرآنية، ص254.
[4] شادية أحمد التل، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، د.ط، 2006م، ص90.

1.2. خصائص الشخصية الكافرة:

وصفها القرآن الكريم بسمات تتميّز بها عن غيرها من الشخصيات تتمثّل في ما يلي:

- سمات تتعلّق بالعقيدة: عدم الإيمان بالتوحيد، وبالرّسل، وباليوم الآخر، وبالبعث والحساب.
- سمات تتعلّق بالعبادات: يعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرّهم.
- سمات تتعلّق بالعلاقات الاجتماعية: الظلم، عدوانيون في تصرّفاتهم نحو المؤمنين فهم يسخرون منهم، ويعتدون عليهم، يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف.
- سمات تتعلّق بالعلاقات الأسرية: يقطعون صلة الرحم.
- سمات خلقية: نقض العهد، الفجور وإتباع الأهواء والشهوات، الغرور والتكبّر.
- سمات انفعالية وعاطفية: كراهيتهم للمؤمنين وحقدهم عليهم، وحسدهم لهم على ما أنعم الله به عليهم.
- سمات عقلية ومعرفية: جمود التفكير والعجز عن الفهم والتعقل، الختم والطبع على قلوبهم، التقليد الأعمى لمعتقدات وتقاليد الآباء ، خداع النفس[1].

من خلال ما سبق نستنتج أنّ الكافر انحطّ إلى درجة الحيوانية وتخلّى عن إنسانيته، وفقد إرادته وتصوّره الصحيح والسليم للحياة، فاعتبرها مائدة طعام، وفرصة متاع، همّه الوحيد

[1] محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النّفس، ص243،244.

قبضة شعير ورشفة ماء، وعلى الدّنيا الفناء فنجد القرآن الكريم صوّر هذه الشخصية بصورة كريهة وبيّن لها مصيرها النّكد التي ستؤول إليه في آخر المطاف وهي جهنّم خالدة فيها.

3 الشخصية المنافقة:

المنافقون هم فئة من الناس ضعاف الشخصية ومتردّدون لم يستطيعوا أن يتّخذوا موقفا صريحا من الإيمان [1]، ووصفوا أيضا بأنهم هم الذين عرفوا الحق فجحدوه وأظهروا خلافه، أي أنّهم أبطنوا الكفر وأظهروا الإيمان[2]، فللنفاق هو داء خطير قد يعتري قلب المسلم.

والشخصية المنافقة هي شخصية مريضة، منقسمة على نفسها فكأنّها شخصيتان متصارعتان تعيشان في جسد واحد، إحداهما تعبّر عن نفسها خلال المظاهر الخارجية التي يراها ويسمعها الناس، كالملابس والابتسامات والكلمات، والأخرى تعبّر عن نفسها بالمشاعر والاعتقادات الداخلية التي لا يطّلع عليها أحد – إلاّ من شكلها في النفاق– كمشاعر الحب والبغض، واعتقادات الإيمان والكفر [3] .

أقوام يستضيئون بنور الوحي لوهلة حتّى يكاد أن ينير حياتهم ويستبينون به طريقهم ثمّ لا يلبث إلا أن يخفـت من جديد في نفوسهم ويختاروا إكمال الطريق من دونه، يختاروا الظلام ويفضّلوا العتمة... إنّهم المنافقون[4].

[1] المرجع السابق، ص 245.
[2] شادية أحمد التل، الشخصية من منظور نفسي إسلامي، ص91.

[3] أحمد عبد الحميد غراب، الشخصية القرآنية في ضوء القرآن الكريم، ص 151.
[4] عائض بن عبد الله القرني، شخصيات من القرآن الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، د.ط، د.ت، ص 394.

1.3. خصائص الشخصية المنافقة:

وتتمثّل مجمل أوصافهم التي وردت في القرآن في ما يلي:

- أنّهم قوم لم يرتضوا الإسلام دينا ولا الكفر الصريح المبدأ، فكانوا مذبذبين بين الكفّار والمؤمنين غير أنّهم يبغضون المؤمنين ويتولون الكافرين.
- يأخذون من الدين ما سهل عليهم ويتقاعسون عن تنفيذ ما يشقّ عليهم تنفيذه كشهود صلاة العشاء والفجر في المسجد، وإذا أدوا شيئا من العبادات، فإنّما يستكرهون أنفسهم عليه ويؤدونه بكسل وتثاقل.
- يقولون مالا يفعلون فينطقون بالكلام المعسول بينما يضمرون الكيد والمكر.
- قلوبهم قاسية، عقولهم قاصرة فلا يتأثرون بالقيم الإنسانية النبيلة والمثل العليا ولا يقدّرون مكارم الأخلاق.
- أفقهم ضيّق ونظراتهم محدودة فهم يكرهون المهاجرين إلى بلادهم من المؤمنين ويكرهون من يحبّهم من أبناء بلدهم.
- فصحاء شجعان في السّلم فإذا جدّ الجد وجاء دور العمل استخفّوا بأنفسهم ولاذوا بغيرهم.
- يتحاكمون إلى الطواغيت الذين يحقّقون لهم رغباتهم في ظلم الآخرين ولا يتحاكمون إلى ما أنزله الله مقرّرا للحقّ والعدل بين النّاس.

- يخدمون الكفّار ويتجسّسون لهم ضدّ المؤمنين، فالمسارعة في الكفر هي في تقديم المنافقين الخدمات للكفّار.
- ييأسون من رحمة الله وينقطع أملهم في نصره.
- يخذلون المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله، وإذا اشتركوا معهم أحدثوا الخلل والاضطراب في صفوفهم وعملوا على تفكيك وحدتهم، وتفتيت قوّتهم[1].

4 بين القصة الأدبية والقصة القرآنية:

تشترك القصّة القرآنية مع القصة الأدبية في مواطن،ويختلفان في مواطن أخرى أهمّها:

- أنّ القصص القرآني واقعي له واقع فيما سبق وأحداثه التي ذكرت كان لها وقعها والشخصيات التي دار حولها القصص كان له وجود [2]، أما القصة الأدبية فيعترف كتّابُها بأنّها خيال محض، وإمّا أنّها تحكي عن واقع صحيح إلاّ أنّه يحتوي على مبالغات كثيرة، لأنّها تستجيب للحبكة الفنّية المطلوبة في القصّة الفنّية الأدبية، فيطرح الكاتب مشاعره ليشاركها مع المجتمع أو المتلقّي.
- أنّ القصّة القرآنية ليست عملا أدبيّا صرفا، كما يقال عن بعض المدارس الأدبية: الشّعر للشّعر والفنّ للفنّ، والقصّة للقصّ فقط إلاّ أنّ هذا الأسلوب لا يرتضيه القرآن، فهو ينتهج منهج الالتزام، فالقصّة تستهدف تحقيق أغراض الرسالة الإلهية، في بناء الإنسان وتحريره من خرافاته، أي منهجها ذو هدف نبيل، تربوي، تعليمي، فهذا

[1] عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، المنافقون في القرآن الكريم، دار الكنوز إشبيليا للنشر والتوزيع،الرياض، السعودية، ط2،2011م، ص609،610،611-بتصرّف-.

[2] فاروق محمد عبد الرحمان، القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، مستلّة من حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد33، دار الأندلس للطباعة، 2014م، ص47.

المشروع الإلهي يجب أن يتحرّك في ضمائر النّاس ليحرّك المجتمع من أجل إحداث نقلة نوعية كبرى في حياة النّاس.

- ففي القصة القرآنية عناية خاصة ببيان أسباب الهلاك التي يمكن أن تصيب الأمم والجماعات والأفراد، وقد فصّل ذلك تفصيلا عجيبا، وهو يتحدّث عن الترف والطغيان، والبطر والظلم، والاستعباد الفكري والإرهاب والسّخرية والرضا بالذلّ إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة المبثوثة في هذا القصص [1]، أمّا القصة الأدبية وخاصة البوليسية نجدها تحرّض القارئ أحيانا على هذه الأفعال(السرقة، السطو، القتل...)إلى أن يقع بعض القرّاء في هذه الجرائم.

وبالتالي ستبقى القصّة القرآنية إذن الشعلة التي تضيء لهذا الإنسان، لتصل حاضره بماضيه، وستبقى النفحة الربّانية التي تشرق بها النفس وتعمر القلب، وستبقى الوثيقة الوحيدة الصادقة الخالدة التي يطمئن الإنسان لمصداقيتها، وستبقى النمط السّوي الذي إن ترسمناه حقّا فسيقينا سلبيات التشويش والتهويش والتشويه[2].

[1] فضل حسن عبّاس، القصص القرآني إيحاءه ونفحاته، دار الفرقان، عمّان ،الأردن، ط1،1987م ص11.
[2] فضل حسن عبّاس، قصص القرآن الكريم صدق حدث وسموّ هدف، إرهاف حسّ وتهذيب نفس، ص51.

الفصل الثالث:

دراسة تطبيقيّة لشخصيّات أصحاب الجنّة.

المبحث الأول: قصّة أصحاب الجنّة.

تمهيد:

يمثّل القصص القرآني محورا مهمّا من محاور بناء القرآن الكريم، ويشكّل جزءاً كبيرا من مكوّناته، ذلك أنّ القرآن الكريم يقدّم المعجزات والدّلائل والبراهين. لذا هو قصص يفوق إبداع البشر فهو يقوم على أسس فكرية وفنّية تجسّد إبداع الخالق وقدرته. فالله تعالى في كتابه الكريم أورد لنا قصص متنوّعة تؤخذ منها العبر و تستفاد منها العظات لتجعل الإنسان مؤمن بالله عزّ وجلّ وممتثل لأمره وطاعته، فالقصّة القرآنية سيقت لتحقيق أغراض دينية بحتة من خلال استعراضها للشخصيات التي تُعدّ من أبرز عناصرها، فهي التي تجري الأحداث وتتفاعل معها، وقد تنوّعت هذه الشخوص بتنوّع القصص، فمنها ما هي إنسانية كشخصيات الأنبياء والصّالحين، ومنها ما هي غير إنسانية كالجنّ والشيطان وشخوص الحيوانات وغيرها.

فشخصيات القصص القرآني عُرضت بطريقة لتعلوا بالحقّ على الباطل ولتطغى بالخير على الشّر ولعلّ هذا ما تجلّى في قصّة من القصص التي تحمل الخير والبركة والعظة...، فالقصّة تعبير عن الحياة، لاسيما القصص القرآني الذي هو أنباء وأحداث لم تلتبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، وأحداث تدعّم الأخلاق والمثل الرّفيعة.

ولمّا كان أسلوب القصص القرآني من أنجح الأساليب للتقويم و الهداية وتوجيه النفوس إلى فعل كل خير، والبعد عن كلّ الشّرور والآثام، فقد أردنا أن نبرز ذلك من خلال إيمان

وضلال شخصيات (قصّة أصحاب الجنّة في سورة القلم)، حيث لفت انتباهنا في هذه القصّة من خلال الإطّلاع على أحداثها وشخصياتها كثرة الدّروس والعبر المستفادة منها.

فقصّة أصحاب الجنّة لا تخرج عن الهدف من القصص القرآني والذي يهدف إلى تصويب العقيدة، وتقويم الفكر، وتصحيح القيم لتكون على منهج الدّين الحق، و هذه القصّة التي نحن بصدد دراستها وتسليط الضوء على دور الشخصيات فيها تُبيّن لنا عاقبة من اغترّ بما يملك من متاع الدّنيا فبخل بماله، فتبدّد من أمامه.

1 ملخص قصّة أصحاب الجنّة:

إنّ أصحاب الجنّة الذين حدّثنا القرآن الكريم عنهم، " قد ذكر بعض السّلف أنّ هؤلاء قد كانوا من أهل اليمن، قال سعيد بن جُبير: كانوا من قرية يقال لها رضوان على ستّة أميال من صنعاء. وقيل كانوا من أهل الحبشة وكان أبوهم قد خلّف لهم هذه الجنّة وكانوا من أهل الكتاب"[1].

فوالدهم كان رجلا صالحاً يسير سيرة حسنة، يملك هذه الجنّة التي كانت تمتلئ بأنواع الثمار والزّروع، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، يعرف صاحبها حقّ الله فيها، وكان للفقراء حظٌّ ونصيب من ثمر هذه الجنّة، لكن الأبناء كانوا يعيبون فعل أبيهم، وكانوا يتّهمونه بالإسراف، لكنّهم يقبلونه على ضجر، فلمّا مات الأب هيمنت عليهم الأنانية وسيطر عليهم الشّح فوجدوا الفرصة لإظهار دخائلهم، فقالوا إن اتّبعنا ما كان يفعله أبينا ضاق علينا الأمر،

[1] إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، ج4، ص654.

فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم، وقرّروا أن يقطعوا ثمار جنّتهم مصبحين- أي في الصّباح الباكر-، دون أن يستثنون منها شيئاً للمساكين، لكن كان هناك واحد من الإخوة أعقل منهم وأصلح، فنصحهم أن يظلّوا على نهج أبيهم ولكنّهم خالفوه، وأصرّوا على تنفيذ ما دبّروه، ولكنّ الله لا يغفل ويعلم ما لا يعلمون، فجعل جزاء بطرهم وبُخلهم على الفقراء والمساكين ما حلّ بجنّتهم ليلا وهم لا يشعرون، فطاف عليها طائف من الله فأصبحت كاللّيل المظلم، فلم تترك منها سربا واحدا، بل لم تترك شجرة أو حتّى ثمرة واحدة، فانتهى كل شيء قبل أن يذهبوا إليها، فأصبح الإخوة مبكرين ينادي بعضهم بعضاً، ويمشون خفية وصوتهم خفيض، حتىّ لا يسمعهم فقير أو مسكين فما إن وصلوا إليها حتّى كانت المفاجأة التي جعلتهم يتحيّرون حين رأوا ما آل إليه حال جنّتهم، يقول بعضهم لبعض ما هذه جنّتنا التي عهدناها محمّلة، مملوءة بالزّروع والثمار، لقد ظللنا الطريق إليها، ولكنّهم ينتهون إلى الحقيقة المرّة والخبر اليقين، فعرفوا أنّه قد حاق بهم مك رهم وأنّهم قدروا فعلا على المنع والحرمان، ولكنّه حرمان أنفسهم، فيتقدّم أوسطهم وأصلحهم وأعقلهم يذكّرهم نصحه لهم عندما طلب منهم أن يشكروا المنعم، وأن يتركوا الأمور تسير كما كانت تسير في عهد أبيهم فيلقى منهم كلّ اللّوم، فقد " كان لزاما على صاحب هذا القول أن يستمرّ على قوله، وأن يستمرّ على نصيحته وأن يدوم على معارضته، ولكنّه ضعف أمامهم وصاحب الحقّ حرّي بأن لا يضعف، ومن يدري لو أنّ صاحبهم هذا كان ذا إصرار وحزم وعزيمة لاستطاع أن يقيهم شرّ ما حلّ بهم، والقرآن الكريم يبيّن لنا تلك الحقائق لتكون لنا فيها العبرة فلا نضعف عن حقّ نوقن به، كما ضعف

ذلكم الرّجل الذي تحرّك في نفسه وازع الخير ولكنّه لم يستطع أن يقاوم الهواجس والوسواس في داخله وضعف عن مقاومة إصرار إخوته على باطلهم وجشعهم"[1].

فبعد فداحة ما حلّ بهم ما كان لهم إلاّ أن يعترفوا بظلمهم وخطيئتهم أمام العاقبة السيّئة التي حلّت بهم، فيتوبون إلى الله نادمين على ما بدر منهم وكلّهم أمل في أن يعوّضهم الله خيراً منها وأن يمُنَّ الله عليهم بقبول توبتهم.

ثمّ تتعقّب الآيات مبيّنة أن هذا العذاب عقاب الدّنيا أمّا عقاب الآخرة فإنّه أكبر وأشدّ، ليتّعظ الغافلون وليتعلّم كّل إنسان أنّ الإنفاق بركة للمال، والشّح مهلكة له، " وقد ورد في حديث رواه الحافظ البهيقي من طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نهى عن الجُذاذ باللّيل والحصاد باللّيل[2].

كما أسلفنا القول أنّ الزكاة تزيد بركة في المال وتجعل الرّزق مضاعف والله عزّ وجلّ يقول: **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴿٣٩﴾.[3]وبهذا تكون هذه القصّة، قصّة مليئة بالعبر فقد ضُربت لكلّ من أعطي نعما ولم يصرفها في طاعة الله وشكر نعمه، شأنه شأن أصحاب الجنّة الذين ابتلاهم ربّهم بالنّعم، ليشكروا ويعطوا الفقراء حقّهم، فلمّا جحدوا النّعمة وحرموا المساكين

[1] فضل حسن عبّاس، قصص القرآن الكريم، ص735.
[2] اسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، ج4، ص655.
[3] سورة سبأ، الآية 39.

حرمهم الله الثّمار كلّها.

2 موضع القصّة من القرآن:

إنّ الله سبحانه وتعالى قصّ علينا القصص في كتابه الكريم لتكون لنا فيها الدّروس والعبر، حيث قال تعالى: **نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلينَ﴿٣﴾** [1].

ومن هذه القصص قصّة أصحاب الجنّة الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى ضمن القصص القصيرة التي جاءت في سورة القلم، قال تعالى: **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾** [2].

[1] سورة يوسف، الآية 3.
[2] سورة القلم، الآية 34/17.

بالتأمّل في هذه الآيات وما سبقها نجد أنّها تقصّ علينا واقعة أصحاب الجنّة التي وردت في الكتاب الكريم ليواس الله بها نبيّه صلى الله عليه وسلّم ويذكّر بها أهل قريش ويحذّرهم من مغبّة أمرهم الذين هم فيها من شرك وضلال، وكأنّ الله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآيات إنّا بلونا هؤلاء المكذّبين بالخير وأمهلناهم، وأمددناهم بما شئنا من مال وولد وطول عمر ونحو ذلك ممّا يوافق أهواءهم، لا لكرامتهم علينا، بل ربّما يكون استدراجا لهم من حيث لا يعلمون، فاغترارهم بذلك نظير اغترار أصحاب الجنّة الذين هم فيها شركاء، حين أينعت أشجارها، وزهت ثمارها، وآن وقت صرامها وجزموا أنّها في أيديهم وطوع أمرهم، وأنّه ليس ثمّ مانع يمنعهم منها، ولهذا أقسموا وحلفوا من غير استثناء أنّهم سيُصرمونّها؛ أي يجذونها مصبحين، ولم يدروا أنّ الله بالمرصاد، وأنّ العذاب سيخلفهم عليها ويبادرهم إليها[1].

وتذكر كتب التفسير خبر أهل الجنّة، حيث يقول الكثير من المفسّرين أنّها: "كانت بأرض اليمن، بالقرب منهم على فراسخ من صنعاء، وكانت لرجل يؤدي حقّ الله تعالى منها، فلمّا مات، صارت إلى ولده، فمنعوا النّاس خيرها، ويخلوا بحقّ الله فيها، فأهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حلّ بها" [2].

عند التمعّن في الآيات التي سبق ذكرها نجدها تشتمل على عدّة مقاصد من بينها ضرب الأمثال لأهل مكّة لعلّهم يعتبرون ويتّعظون ويتركون الجحود والبطر، إضافة إلى المقارنة

[1] أمين بن عبد الله الشقاوي، قصّة أصحاب الجنّة مقالات متعلّقة بعلوم القرآن، نشرت بتاريخ 2018/12/29، https://www.alukah.net/sharia/0/131696/-بتصرف-

[2] محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت.عبد الرّزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، 2012م، ص209.

بين عاقبة الأخيار والأشرار ليهلك من هلك على بيّنة، كما وردت هذه الآيات لتسفيه أفكار المشركين وتهديهم بأقصى ألوان الهداية، فهذه القصّة بشخصياتها وأحداثها مليئة بالدّروس وُجّهت للذين أنعم الله عليهم بخيراته ولم ينفقوها على المحتاجين ، أمثال أصحاب الجنّة الذين ابتلاهم ربّهم بأن أعطاهم نعما ونهجوا ما ذكرناه سابقا ، قال تعالى: **وَنَبلوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيرِ فِتنَةً وَإِلَينا تُرجَعونَ** ﴿٣٥﴾ [1].

والمقصود هنا هو أنّهم جعلوا نعمة الله عليهم فيما كان شرّا لهم، فبدلا من أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقّهم جحدوا النّعمة، وحرموا المساكين فحرمهم الله الثّمار كلّها جزاء سوء النوايا، وعاقبة حرمان أصحاب الحقّ حقّهم وتبيان عاقبة الجشع والطمع والشّح والبخل، ثمّ التلاوم والندم والاعتراف بالخطأ والطّغيان.

بالنظر إلى موضع ذكر قصّة أصحاب الجنّة نستدرج قوله تعالى: " **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** ﴿١٧﴾"،وهذا يعني أنّ الله سبحانه وتعالى ليبتلي المكذّبين بالخيرات وأمدّهم بما يشاء فكان اغترارهم نظير اغترار أصحاب الجنّة، الذين هم فيها شركاء، حين أينعت أشجارها، وزهت ثمارها، جزموا أنها في أيديهم، وليس هناك مانع يمنعهم منها وهذا ما جعلهم يقسمون من غير استثناء أنهم سيصرمونها؛ أي يجذونها مصبحين. ولم يدروا أنّ الله بالمرصاد، وأنّ العذاب سيخلفهم عليها ويبادرهم إليها[2].

[1] سورة الأنبياء، الآية 35.

[2] الإمام عبد الله بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، ت.عبد الرحمان بن معلاّ اللّويحق، دار الغد الجديد، القاهرة،ط1، المنصورة، 2009م، ص910،911-بتصرّف-.

وفي تكملة الآية قال تعالى : **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** ﴿١٩﴾أي أصابتها آفة سماوية، فأبادها الله وأتلفها "فأصبحت كالصريم" ، قال ابن عبّاس: أي كاللّيل الأسود، أو اللّيل المظلم، وذهبت الأشجار والثمار هذا وهم لا يشعرون بهذا الواقع الملم، ولهذا تنادوا فيما بينهم، لمّا أصبح يقول بعضهم لبعض : **أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ** ﴿٢٢﴾،قاصدين لها " وهم يتخافتون أن لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين، قال تعالى" أي يقول بعضهم لبعض لا تمكّنوا اليوم فقيرا يدخلها عليكم، قال تعالى: "وغدوا على حرد" أي قوّة وشدّة وإمساك ومنع لحقّ الله تعالى، جازمين بقدرتهم عليها.

فلمّا رأوها على الحالة والوصف الذي ذكره الله تعالى" كالصّريم قالوا إنّا لضالّون" أي: لمّا وصلوا إلى جنّتهم وأشرفوا عليها وهي على الحالة التي قال الله قد استحالت عن تلك النّضارة وكثرة الثمار إلى أن صارت سوداء مدلهمّة لم ينتفعوا بشيء منها فاعتقدوا أنّهم قد أخطئوا الطّريق ولهذا قالوا " إنا لضالون " أي تائهون عنها، ثمّ رجعوا عما كانوا فيه وتيقّنوا أنّها هي التي كانت جنّتهم فقالوا:" بل نحن محرومون" أي: بل هذه هي ولكن نحن لا حظٌّ لنا ولا نصيب.

ف:" قال أوسطهم" أي: أعدلهم وأحسنهم طريقة " ألم أقل لكم لولا تسبّحون" أي: هلاّ تسبّحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم وأنعم به عليكم، أي تنزّهون الله عمّا يليق به، فلو أنّكم استثنيتم وقلتم "إنشاء الله" وجعلتم مشيئتكم تابعة لمشيئة الله لما جرى عليكم ما جرى.

وبعد ذلك أتوا بالطاعة حيث لا تنفع وندموا واعترفوا حيث لا ينجح، ولهذا : **قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ، **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ** أي: استدركوا بعد ذلك، ولكن بعد ما وقع على جنّتهم العذاب، الذي لا يرفع، فأصبحوا يل ومون بعضهم بعضا على ما كانوا أصرّوا عليه من منع المساكين من حقّ الجذاذ، فما كان جواب بعضهم لبعض إلاّ الإعتراف بالخطيئة والذّنب **قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ** أي متجاوزين للحد في حقّ الله وحقّ عباده.

عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ، فهم رجوا الله أن يبدّلهم خيرا منها، ووعدوا أنهم سيرغبون إلى الله ويكون عليه في الدّنيا، فإن كانوا كما قالوا، فالظّاهر أنّ الله أبدلهم في الدّنيا خيرا منها لأن من دعا الله صادقا، ورغب إليه ورجاه، أعطاه سؤله، وقيل أنهم احتسبوا ثوابها في الدار الآخرة والله أعلم[1].

إنّ هذه الآيات التي حملت قصّة أصحاب الجنّة هي من القصص التي اشتمل عليها القرآن وضرب الأمثال بها للاعتبار والاتعاظ، لأن من سنّة الله ابتلاء عباده بالنّعم والمصائب، كما لا تنسى أن للمساكين الحق في الثمار و الزّروع ويشهد لذلك قوله تعالى: "وأتوا حقّه يوم حصاده"[2] .

[1] الإمام عبد الرحمان بن ناصر السّعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، ص910،911، وتفسير إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير بن كثير، ج4، ص603،604 –بتصرّف-.

[2] سورة الأنعام، الآية 141.

3 المعنى المستفاد من الآيات:

إنّ هذه الآيات نموذج وضعه الله لنا عظة وعبرة لمحبّ المال، وهو نموذج أصحاب الجنّة الذين ورثوا البستان عن أبيهم فانبهروا بخيراته وانفجرت داخلهم اللّهفة والطّمع والمزيد بالاستئثار بالنعيم وعند منع الفقراء والمساكين من أخذ حقّهم الذي فرضه الله لهم، والذي كان والدهم يعزم على إيصال الحق لأهله ستزيد خيرات البستان وتكثر أموالهم، وبالتالي أبوا أن يكملوا طريق والدهم بعد موته.

قال ابن كثير: هذا مثل ضربه الله تعالى لكفّار قريش فيما أهدى إليهم من الرّحمة العظيمة وأعطاهم من النّعم الجسيمة، وهو بعثة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم إليهم فقابلوه بالتكذيب والرّد والمحاربة، ولهذا قال تعالى:" إنّا بلوناهم" أي إختبرناهم " كما بلونا أصحاب الجنّة" وهي البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه "إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين" أي حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمارها عليهم ولا يتصدّقوا منه بشيء "ولا يستثنون" أي فيما حلفوا به[1].

وقال القرطبي في معنى هذه الآية: والمعنى: أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا، فلمّا بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنّة المعروف خبرها عنهم[2].

[1] اسماعيل ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج4، ص603.
[2] محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص139.

وخلصت معاني الآيات إلى توضيح هلاك الجنّة نتيجة عزمهم الأكيد على الفعل فلقد حلّ بها شيء عظيم من عند الله لم يظهر إن كان نارا أحرقتها أو برد شديد، أم طارق طرقها فدمّرها أم بلاء حلّ بها، فصارت جنّتهم من شدّة ما وقع بها كاللّيل الأسود شديد الظلمة، وكالرّماد الأسود وهم لا يشعرون عقابا لهم لعدم شكرهم لنعم الله تعالى عليهم.

أمّا المشهد الآخر الذي جسّدته لنا الآيات، حين أصبحوا ينادون بعضهم بعضا في الصّباح للمسارعة إلى الزّرع، إن كانوا صادقين منفّذين لما عقدوا العزم عليه، فانطلقوا مسرعين يتحدّثون بصوت خفيض هامس، حتى لا يسمعهم أحد، ف ذهبوا فرحين مسرورين مستبشرين، يوصي بعضهم بعضا، أن لا يدخلنّها عليهم مسكين.

نلاحظ أن هذه الآيات قد صوّرت لنا عزم الإخوة على حرمان المساكين من فضائل جنّتهم فحرمهم الله إيّاها.

وفي مشهد مغاير لما سبق نجد حوار الأخ الأوسط لإخوته ووعظه لهم، ويتّضح لنا من خلال الآيات أنّه أصلحهم وأعقلهم، من خلال مخالفته لرأيهم، إلاّ أنّه تابعهم عندما خالفوه، ولم يصرّ على الحق الذي رآه فنال الحرمان مثل إخوته.

وبهذا فإنّ المعنى العام للآيات يضمر عاقبة أصحاب الجنّة نتيجة بخلهم وبطرهم رغم وجود الأخ الأوسط كإشارة لمنعهم إلاّ أنّهم في نهاية المطاف ندموا على ما أقبلوا عليه واعترفوا بطغيانهم، عسى أن يبدّلهم الله عزّ وجلّ خيرا من جنّتهم وفي هذا المعنى يذكر عبد الكريم الخطيب أنّ "ممّا رآه القرآن مستحقّا للذكر من أحاديثهم، وهو قول أوسطهم، وهو

أقربهم إلى الخير والحقّ، ففي أي جماعة أيّا كانوا من الضلال والسّفه، هناك بعض النفوس التي لا تخلوا من الخير، وبعض العقول التي لا تحرم الرؤية السليمة للأمور، في وسط هذا الضلال المنعقد حولها"[1].

إنّ ما تضمره هذه الآيات بدأ بالعزم على المعصية وبعدها بالنّدامة على فعلهم وخلص إلى الاعتراف بالذنب وبعدها بالتوبة إلى الله لعلّهم يلقون عكس ما فعلوا.

[1] عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ص1099.

المبحث الثاني: الشخصيات والعناصر الفنّية في القصّة.

1 سمات شخصيات قصّة أصحاب الجنّة:

عند إمعان النظر في شخصيات قصّة أصحاب الجنّة التي أوردها لنا القرآن الكريم نجد أنّها تتفاوت في طبيعتها بين الهداية والضلال وبين الثبوت والتأرجح، حيث أنها شخصيات قريبة الصّلة بين بعضها البعض ولا تخرج عن القرابة، فإذا انتقلنا إلى تحديد أعيان أصحاب الجنّة الذين دارت حولهم أحداث القصّة نجد أن هؤلاء الأشخاص "لم يذكر القرآن عنهم إلا أنهم جماعة من النّاس، قد يكونون إخوة أو شركاء يملكون جنّة، فيها زرع، ونخيل، وأعناب ونحو ذلك ممّا يطلق عليه اسم "جنّة" ، أما مكان هذه الجنّة، وزمانها وأعيان أصحابها، فلم يلتفت القرآن إلى شيء منه، إن لم يكن لشيء من هذا متعلّق بالحدث، ولا بموقع العبرة الماثلة منه، ومع هذا فقد كثرت المقولات، وتعدّدت الروايات، التي تحدّد مكان هذه الجنّة، وزمانها وعدد أصحابها، الأمر الذي يخرج بالحدث إلى مضمونه ويكاد يقطع النّظر عن موضع العبرة منه"[1].

من هنا يمكننا القول أنّ الله سبحانه وتعالى قد أبهم أصحاب الجنّة وعددهم وأسمائهم وحتّى تفصيلات القصّة؛ لأنه لو كان في ذكرهما فائدة لصرّح بهما القرآن الكريم؛ ولكن الهدف من القصص تقديم العبرة والعظة بغضّ النظر عن التفصيل في الأشخاص والزّمان والمكان؛ رغم هذا إلاّ أنّ العرض الذي جاءت به هذه الآيات جعلت السّامع لهذه القصّة كأنّه

[1] عبد الكريم الخطيب ،التفسير القرآني للقرآن، ص1092.

يرى أشخاصها ويسمع حوارهم وحركاتهم وما حلّ بهم من خير أو شرّ وهذا راجع إلى بلاغة وإعجاز القرآن الكريم في عرض الأحداث والشّخصيات، حيث أنّ غايته هي إظهار صورة أعيان هذه القصّة عن طريق التصوير الحسّي الذي جعل الشخصيات حركية داخل القصّة.

من هنا ارتأينا أن ندرس كل شخصية حسب السّمات البارزة فيها والتي تحرّكها نحو الحق أو الباطل، "فشخوص القرآن الكريم ينقسمون إلى قسمين مختلفين: أحدهما يحوي مجموعات الشخوص المثالية والقدوة في الجوانب الإيجابية من حياة الإنسان، وثانيهما مجموعات الشخوص السلبية الذين يوضعون للعبرة والدّرس" [1]. وهذا ما سنعرضه من خلال دراسة كل شخصيات القصّة حسب السّمات البارزة فيها.

فقد ذكر علماء النفس سمات الشخصية على أسس في غالبها مادّية وشكلية، وتناولها القرآن من حيث اعتقادها الدّيني المرتبط بإيمانها أو كفرها، فمن خلال ما أبرزته الآيات الكريمة في سورة القلم، نجد أن شخصياتها ذات أنماط متفاوتة، حيث تختلف الشخصيات حسب معتقداتها بين الخير والشّر، والصّحة والسقم فتتصف بالشخصية السّوية أو غير السّوية وهذا ما سنسقطه على شخصيات قصّة أصحاب الجنّة.

[1] خالد سليمان عبد الله الدولات، الشخصية في القصص القرآني (دراسة نصّية نقدية تحليلية لشخوص مختارة)، رسالة لاستكمال متطلبات الماجستير، جامعة اليرموك، تخصّص لغة عربية ، أدب ونقد، 1992م، ص26.

1.1 شخصية الأب:

إنّ شخصية الأب داخل القصّة، تعدّ من الشخصيات السّوية والصالحة التي تتّصف بالتوازن في معظم صفاتها وسماتها، حيث نجدها تطمح للخير وتمثّل المحور الرئيسي التي دارت حوله أحداث القصّة وذلك من خلال منحه للمساكين نصيبهم من جنّته، وهذا ما صنع المشكلة الرئيسية التي شكّلت القصّة بعد وفاته، فالحكم على هذه الشخصية أنّها من الشخصيات المؤمنة المهتدية والسّوية في القصّة نابع من كونها شخصية تتّسم بالإيمان في صفاتها الخيّرة، فقد وردت في القرآن الكريم مجموعة من الصّفات التي تميّز الشخصية المؤمنة عن غيرها من الشخصيات، فهذه الأخيرة تتميّز بالتوازن والاعتدال والإيمان بالله ورسله وكتبه حتّى وإن كانت قبل الإسلام، هذا ما جعل شخصية الأب تتعلّق بالعقيدة والعيادات، فداخل القصّة تظهر ملامح الإيمان على شخصيته بأدائه للفرائض وتقوى الله، ممّا دفعه إلى تزكية جنّته واقتسام خيراتها مع الفقراء والمساكين إيماناً منه بأنّ الله سيضاعفها، كما يظهر تعلّقه بالعلاقات الإجتماعية من خلال الكرم والإحسان ومعاملة النّاس بالحسنى، ما ظهر لنا جليًّا في السّمات التي ميّز ت شخصية الأب المؤمنة في طيّات القصة هذا ونفسّر إيمان الأب بناء على خصائص الشخصية المؤمنة التي ذكرناها فيما سبق.

فبعد إسقاط هذه الأنماط بخصائصها خلصنا إلى أنّ شخصية الأب بنيت على العلم والإيمان والعمل الصالح وهـذه تعتبر من العناصر الأساسية التي تشكّل شخصية المؤمن

المهتدي المُحبّ للخير.

2.1- شخصية الأخ الأوسط:

تعتبر شخصية الأخ الأوسط من الشخصيات المتردّدة والمتقلّبة بين الإيمان الذي يؤدي إلى العمل الصالح والتردّد مع الشهوات والميولات السلبية، فعند إمعان النّظر في هذه الشخصية نجدها لا تستقر على حال من الهداية أو الضلال فتجمع على نفسها العمل الصالح الذي يجعلها شخصية محمودة جذبتها الأعمال السيّئة، وهذا ما نتلمّسه عند مبادرة الأخ الأوسط في منعه لإخوته عن سلب الفقراء والمساكين حقّهم، "فلم يرض في قرارة وجدانه عن هذا التدبّر السيئ الذي دبّره أصحابه، وكان له موقف معارض لمّا أرادوا ، ولكن أصحابه غلبوه على أمره، لقد كان في كيانه شرارة خير، ولكنّه لم يقدح هذه الشرارة بعزيمة صادقة، فانطفأت جذورها، وأصبحت رمادا لا يرجى فيه خير"[1].

ويدلّ هذا على أنّ شخصية الأخ الأوسط مختلطة إلى أن يتغلّب جانب على الآخر فتكون من أهله؛ لكن غالبا ما يطغى جانب الخير ويتغلّب على جانب السوء فتميل كفّة الصلاح فيها، من هنا يمكننا الحكم على شخصية الأخ الأوسط بأنّها شخصية مضطربة وغير مستقرّة حتى تستقيم على الإيمان الثابت، وإذا استدلينا على تحذير الأخ الأوسط لإخوته من وقوعهم في المعصية، نجده بعد أن حلّ به العذاب ذكّرهم بنصحه ونهيه لهم عن

[1] عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ص1090.

المنكر وهذا ما يظهر في قوله تعالى: **قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾** [1].

ونخلص إلى أن هذه الشخصية هي من الشخصيات السّوية المهتدية فهي ليست مذمومة بل هي محمودة إنتابها بعض الخلل الذي قادها إلى التقاعس على الحرص لفعل الخير، فهي تحترق شوقا على ما يفوتها من الخير ولا تملك ما يمكنها فعله بين عصبة الشخصيات الضالة التي غلبتها على أمرها، لكن هذا الخلل لم يمنعها من الإقرار بتقصيرها وتحمّل تبعاته لتحافظ على سمتها وبقائها في صفوف الشخصية المحمودة الثابتة على الحقّ رغم وقوعها في التقصير والتكاسل.

3.1- شخصية باقي الإخوة:

على الرّغم من أنّ هذه الشخصيات تبدو شخصيات غير سويّة إلاّ أنّنا لا يمكننا الحكم عليها بأنّها كافرة أو منافقة، فكثيرا ما تكون هناك شخصيات مؤمنة لكنّها تقع في الخطأ والضلال، فمن خلال دراستنا لهذه الشخصيات التي لم يحدّد القرآن الكريم عددها وصفاتها الحسّية ؛ نجد أنّ خصائصها تتمحور ضمن أنماط الشخصيات غير السّوية لأنّها جمعت صفات الشخصية الكافرة والمنافقة حيث تتّسم هذه الأخيرة بجمود التفكير والعجز عن التعقّل وخداع النّفس وهذا ما ظهر من معنى الآيات؛ لأنّ هؤلاء الإخوة ظنّوا أنّهم عند منعهم لأصحاب الحقّ من أخذ ثمار جنّتهم سيزيدهم غنى وأنّ إتاحتهم للفقراء والمساكين الحقّ في

[1] سورة القلم، الآية 28.

بستانهم سيجعل رزقهم يفنى، فقد فقدوا تصوّرهم الصّحيح والسليم للحياة فاعتبروها متاع دائم فقد جحدوا الحق وأظهروا خلافه.

إنّ هؤلاء الإخوة تظهر سمات شخصياتهم ما يبطنون، لأنهم يعلنون صلاحهم ويتستّرون على فسادهم وهذا يظهر في تخفيّهم واختيارهم لوقت الصّبح الذي تقلّ فيه الحركة، فلو كانوا يظهرون فسادهم لاختاروا وقتا آخر للذّهاب إلى جنّتهم ولم يذهبوا مصبحين، فهذه الشخصيات تخشى المواجهة وتفرّ منها جبنا ورعبا وبالتالي اتّسمت بالضلال والنّفاق والعصيان بمتطلّبات العقيدة والعبادات، وتنتهي إلى أن شخصيات الإخوة بسماتهم قد اختلفت عن شخصية الأب وأخوهم الأوسط في الإيمان بمقاصد الشريعة والعقيدة.

وحتّى يتّضح ما ذكرناه سابقا جعلنا سمات الشخصيات السابقة في الجدول التالي:

الشخصية	نوعها	سماتها
الأب	مؤمنة ،صالحة	• تقوى الله. • أدائه للفرائض. • الرحمة والإحسان للآخرين.
الإبن الأوسط	مؤمنة مهتدية، متردّدة في بعض الأحيان	• من صفاتها أنّها تخاف الله. • التذكير، التناصح، والتواصي بالحقّ والدعوة إليه.

		• شخصية تآلفت بينها وبين إخوتها يقول صلى الله عليه وسلّم: "المؤمن يألف يؤلّف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخيرهم أنفعهم للنّاس" • اتّصفت بالحكمة والأمانة، يقول صلى الله عليه وسلّم:"المؤمن مرآة المؤمن" يعني يمكن للآخر أن يرى في الإنسان ما لا يمكن أن يراه الشخص في نفسه.
شخصية باقي الإخوة	شخصية مؤمنة عاصية	• ضعيفة التدبّر والرؤية. • شخصية تخلّت عن مبادئها لحماية نفسها. • شخصية ضعيفة منكسرة، اتّبعت أهوائها فاتّسمت بالطمع، والجشع والبطر، البخل، حبّ النفس، الأنانية، التملّك، المكر....

		• الخروج عن طاعة والدهم ومخالفة أمره • إنّ الله يحبّ من أطاعه ويبغض من عصاه من عباده، وبالتالي قد تكون شخصية منبوذة، ومن جمع بين الطاعة والعصيان كان محبوبا من جهة ومنبوذا ومبغوضا من جهة أخرى.

2 العناصر الفنّية لقصّة أصحاب الجنّة:

من الضروري أن يتوفّر الفنّ القصصي على عناصر مهمّة تشكّل بناؤه وعلى ضوء ما قدّمناه من تحليل لقصّة أصحاب الجنّة، كان لابدّ لنا من استكناه العناصر المهمّة التي تشكّل القصّة من بينها: الشخصيات- الأحداث- الحوار.

1.2 الشخصيات:

إنّ القرآن الكريم قد سلّط الضوء على الشخصيات في قصصه، باعتبارها من العناصر الأساسية التي تشكّل الحركة الحيّة داخلها، فالشخصيات هم الذين يقومون بالحدث ويسهمون في تطوّره، ومن الملاحظ التعبير القرآني في قصّة أصحاب الجنّة قد احتوى على شخصيات

لا أسماء لها، واكتفى بذكر صورة مجملة عنهم؛ فهو لم يذكر أسماءهم وصفاتهم، لأن ذلك لا تأثير له فيما تهدف إليه القصة من ضرب المثل وأخذ العبرة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كي لا يتشتّت ذهن المخاطب بقضايا فرعية غير ضرورية.

ففي" القصص القرآني مبهمات مقصودة، تسمّى مبهمات القرآن وتتعلّق بأسماء أشخاص أو بلدان، أو تحديد زمان ومكان ويجب علينا أن نبقيها على إبهامها، ونتوقّف عند ما عرضه القرآن منها، ولا نحاول تبين أو تحديد هذه المبهمات من مصادر غير يقينية كالأساطير والإسرائيليات!!"[1].

بالنّظر إلى القصّة التي بين أيدينا نجد أن القرآن الكريم قد ذكر لنا أحداث هذه الشخصيات بواو الجماعة لعزمهم على هدف واحد وهذا يظهر من خلال قوله تعالى: (أقسموا، يستثنون، فتنادوا، وغدوا، فانطلقوا...) من أجل توضيح فعلهم واتفاقهم على السوء وإضمارهم الشّر وعزمهم على البخل.

والشّخصية الأكثر بروزا في هذه القصّة هي شخصية الأخ الأوسط وهذا ما نؤكّده من خلال تركيز الآيات على ذكر حواره لإخوته، حيث قال الله عزّ وجلّ: **قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾**[2].

[1] صلاح الخالدي، القصص القرآني(عرض وقائع وتحليل أحداث)، ص41.
[2] سورة القلم، الآية 28.

فقد كان على صاحب هذا القول أن يستمرّ على قوله ونصيحته ويصرّ على معارضته، ولكن ضعف أمامهم وصاحب الحق لابدّ له أن لا يضعف، ومن يدري لو أن صاحبهم هذا كان ذا إصرار وحزم وعزيمة لاستطاع أن يقيهم شرّ ما حلّ بهم" [1].

رغم بروز شخصية الأخ الأوسط الخيّرة إلاّ أن باقي الإخوة وجّهوا اللّوم له وكأنهم يقولون أنّه كان بإمكانه الإصرار على منعهم، ولكن بعد ماذا؟ بعد أن أصبحوا على حطام.

إنّ شخصية الأخ الأوسط التي وجدناها بارزة أكثر من باقي الشخصيات حرّكت في البداية وازع الخير ولكنّه في الأخير لم يستطع مقاومة الهواجس والوسواس في داخله، كما ضعف عن مقاومة إصرار إخوته على باطلهم وجشعهم. فبعد ذلك يدرك باقي الإخوة فداحة ما حلّ بهم ويعترفون بظلمهم، وأي ظلم أعظم من أن يمنع صاحب الحق حقّه؟ وأن تجحد نعمة الله تبارك وتعالى: **قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾** [2].

إذا نظرنا إلى التصوير القرآني لهذه الآيات نجده صوّر لنا الذّهول الذي أصاب الإخوة وكل واحد منهم كان في هلع وهذا ما تجسّد في قوله تعالى: **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ**، لكن لاشيء يجدي بهم نفعا.

ومن الملاحظ أنّ القصّة ركّزت على تصوير البعد النفسي لهذه الشخصيات المتمثّل في البخل والشّح في مطلع القصّة وبعدها التلاوم والنّدم على صنعهم وفعلتهم، فقد رأينا شخصية

[1] فضل حسن عبّاس، قصص القرآن الكريم،ص 735.
[2] سورة القلم، الآية 29.

القصّة قد اشتركت كلّها في سوء و احد وهو حرمان أهل الحقّ حقّهم، ورغم اشتراك أخوهم الأوسط معهم في نفس السوء إلاّ أنّه خالفهم قليلا وكانت شخصيته شخصية ناصحة فيها جانب خيّر.

فالأشخاص في القصص القرآني ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد إبراز معالمهم، وكشف أحوالهم، والتمجيد أو التنديد بأعمالهم ...، وإنّما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيّرة أو الشريرة، وفي صراعها مع الخير والشّر، وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار والأشرار[1].

فالشخصيات في قصّة أصحاب الجنّة تباينت عوالمها بين الخير والشر والاستقامة والانحراف والهدى والضلال والرشد والغي والحكمة والسّفاهة إلى غير ذلك ممّا تحمله النّفس الإنسانية.

2.2- الأحداث:

هي عنصر رئيسي آخر مهم في القصّة، وقد ينصرف الاهتمام في القصّة القرآنية إلى الحدث دون الشخصية فيختار القرآن من الأحداث م ا يخدم الفكرة الأساسية ويصوّره في جوّ ملائم يثير الانفعال، ويترك أثره في الوجدان، مستعينا في ذلك بأمور عدّة تجعل المشاهد في القصّة حيّة، والأحداث نابضة ، والمواقف المختلفة متفاعلة، والسياق ديناميكيا وكثيرا ما يستعين القرآن على إبرازها: أوّلا بالوصف الدّقيق المصوّر وهذا ما ظهر في تصوير القرآن

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ص41.

الكريم للجنّة التي أصبحت كالصريم، فالله تعالى صوّر لنا هذا الحدث بصورة موحية في قوله: **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾** [1]، فهذه الجائحة السماوية لم تترك منها سربا واحدا.

وثانيا: بالمعاني المعبّرة عن المشاعر والانفعالات والأحوال النفسي ة؛ وهذا ما تجلّى في قوله تعالى : **فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾** [2]، فهنا اعتراف بخطيئتهم التي أقبلوا على فعلها من خلال هذا المشهد ندرك الحالة النفسية التي وصلوا إليها الإخوة عند إدراك لما حلّ بهم من عقاب.

أمّا المرحلة الثالثة فقد كانت بإبراز الصراع منسجما مع المغزى العام للقصّة؛ والذي تجسّد في صراع الخير والشّر، والحق والباطل، والإيمان والضلال، ويكون أحيانا صراعا ماديّا، وأحيانا أخرى صراعا نفسيًّا[3] .

بالنّسبة إلى الأحداث داخل قصّة أصحاب الجنّة، قد كانت هي الأبرز، حيث جاءت المشاهد على النّحو التالي:

المشاهد	موقعها من الآيات	تحليل المشاهد وردود الأفعال
1. مشهد المؤامرة	**إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾**	تضمّن هذا المشهد اتخاذ الإخوة لقرارهم، والقسم على الذهاب إلى

[1] سورة القلم، الآية 19
[2] سورة القلم، الآية 26، 27.
[3] تهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن،ص350.

		بستانهم وجمع ثمارهم وحرمان الفقراء من الخير الذي رزقهم الله به.
2. مشهد التدمير	**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾**	إنّ القصّة سردت لنا مرحلة وقوع الآفة السماوية التي أرسلها الله تعالى لتقع على المزرعة وتبيدها، وهي تعدّ مرحلة فشل قرار الإخوة في منعهم للفقراء حقّهم .
3. مشهد الإنطلاق نحو تنفيذ المؤامرة	**فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾**	أتى مشهد التنفيذ متأخرا عن مشهد وقوع البلاء على المزرعة حيث نلاحظ سرد الخاتمة قبل الأحداث التي تسبقها يعني أنّ هذه الآية تروي حدثا سابقا عن أوانه وهذه التقنية تسمّى بالسابقة .
4. مشهد الجنّة بعد هلاكها وتوبتهم	**وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ**	جاء المشهد الأخير من القصّة مبيّنا ردود الفعل التي ظهرت على الإخوة جراء الجائحة التي حلّت

	﴿٢٧﴾	بجنّتهم وهذا ما ترتّب عنه إقرارهم بأنّهم كانوا ضالين، واستجابتهم لأخيهم الأوسط متأخرين، وبعدها التوبة والندم والاعتراف بالذّنب، ممّا يدل على أنّهم اعتبروا من خطئهم وتُوّج سلوكهم بالتوبة مع أملهم في قبولها من الله.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن الأحداث سارت مرتّبة حسب وقوعها ، فكل حدث يقودنا إلى ا لآخر، حيث جاءت طريقة العرض عن طريق الدخول في القصّة دون مقدّمة، كما احتوت على مفاجآت أغنت عن التقديم للقصّة وهذا ما يميّز القصص القرآني عن غيره من حيث أنّ الله عزّ وجلّ لم يصوّر لنا في القصّة كيفية وقوع البلاء بالجنّة ونوعه، وهذا إنّما يدلّ على أن القصّة القرآنية تركّز على مواطن العظة والعبرة في غنى عن التفاصيل والجزئيات التي لا أهمية لها ممّا يحقّق متانة البناء القصصي وتماسكه فتكون "غلبة الشخصية على الحدث... ويصبح الشخص هو محور الحركة في القصة وهو متعلق بالأحداث الجارية فيها[1] .

[1] عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص41.

في حين قطع المشهد الثالث تسلسل الزمن فسُردت الخاتمة وهي وقوع البلاء على الجنّة قبل أن يُسرد الانطلاق نحو تنفيذ المؤامرة أي جاءت سابقة لأوانها ، وهذا راجع إلى أنّ القصّة في البداية لم توضّح سبب إقبال الإخوة على المزرعة في الصباح الباكر لقطع الثّمار.

3.2-الحوار:

إذا أسلفنا النظر إلى الحوار في هذه القصة نجده من إحدى العناصر البارزة فيها، حيث أنّه أضفى حيوية على الأحداث، وكشف عن الصراع الذي حملته الشخصيات في سماتها، كما أنّه أسهم أيضا في عرض الأحداث وخلق الحيوية والحركة داخل القصّة، وممّا يميّز القصص القرآني أنّه يجعل المشهد كلّه حاضراً مشخّصا يملأ الأسماع والأبصار بكلّ خلجة أو خاطرة وقعت فيه[1].

فنجد الحوار في قصّة أصحاب الجنّة جاء ثريّا متنوّعا حسب تنوّع نوايا وشخصيات الإخوة، وساهم بشكل كبير في سير الأحداث والكشف عن سمات الشخصيات فيها، فالقرآن الكريم يجري في معظم قصصه غلى أساس القصّة القصيرة لا الطويلة كم ا هو الحال في قصّة أصحاب الجنّة .

إنّ المشاهد التي وردت في القصّة حملت حوارات مختلفة جرت بين مجموعة الإخوة فعند النّظر في قوله تعالى:" **إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** ﴿١٧﴾"، نلاحظ حوار الآية وصفي

[1] المصدر السابق،ص124.

يخبرنا الله فيه بأنّهم أقسموا بإصرار على المعصية التي أقبلوا على فعلها، حيث نرى أنّ هذا المشهد يمثّل حوارا من جهة واحدة لأنّه لم يقع بين طرفين، إلاّ أنّه صدر بصيغة الجمع؛ فمن بداية القصّة أجمع الإخوة على هدف واحد وهو منع الفقراء والمساكين حقّهم وحرمانهم من أن يقربوا من جنّتهم فعاقبهم الله بإتلافها، ومن ناحية أخرى نجد حوار متبادل بيت الإخوة وردفي قوله تعالى: " **تَنَادَوْا مُصْبِحِينَ** "، أي كلّ منهم ينادي الآخر يستعجله قبل أن يفوت الأوان كأن كلّ منهم ينادي صاحبه، ينادي بعضهم بعضا أن اغدوا على حرثكم، واخرجوا مبكرين إن كنتم صارمين، وينطلق القوم يمشون على عجل وهم يشعرون أنّهم متأخرون كأنّهم يريدون أن يستدركوا ما فاتهم[1].

يمكننا أن نفسّر هذا الحوار على أنّه يدلّ على المشاركة والاستعجال لأنّهم عازمون على الأمر فهم مبكّرين لقضاء حاجتهم، فقد انطلقوا لتنفيذ ما عزموا عليه وهم يتحاورون سرّا، وهذا ما يظهر في قوله تعالى:" **أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾** [2] .

فبعد توجّههم إلى جنّتهم ورأوا ما حلّ بها أنكروا أنّها جنّتهم لمّا رأوا الحال التي آلت إليه،هنا ظهر حوار آخر حين بدأ كلّ منهم يلوم صاحبه، وغلب على حوارهم سوء النّية وحسبوا أنّهم أضلّوا طريق بستانهم.

[1] فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ص734.
[2] سورة القلم، الآية 23،27.

أمّا عن حوار الأخ الأوسط الذي ورد بصيغة مباشرة حين قال تعالى: **قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾**[1].

هنا نجد نصح أعدلهم بتقوى الله وتسبيحه، ولكن بعد فوات الأوان وفقدانهم لجنّتهم وتملّص كلّ واحد منهم من مسؤولية ما حلّ بهم، فأصبح كلّ واحد منهم يتوجه باللوم إلى باقي إخوته، حتى يتركوا التلاوم ليعترفوا جميعا بالخطيئة عسى أن يفيدهم الإعتراف وينقلب عليهم بالغفران ويعوّضهم الله من الجنّة الضائعة بجنّة أخرى .

وهنا نخلص إلى أنّ الحوار هو الرّوح الذي يسري فيه كيان العمل القصصي، فالحوار يصوّر المواقف تصويرا تامّا، ويتناول جميع أجزائه فهو الذي يبعث الحياة والحركة في الحدث، ويظهر المغزى ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة، كما أنّه يترجم الشخصية . وهذا ما سنوضّحه من خلال الجدول التالي:

الحوار	موقعه	تحليله
الحوار الأوّل	**إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾**	الحوار وصفي تصويري، وقسمهم دلالة على الإصرار على المعصية، وهذا ما بيّنه الله تعالى في الآية، وبالتلي كان حوار من طرف واحد.

[1] سورة القلم، الآية 28 32.

الحوار الثاني	فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾	حوار وصفي آخر دلالته الإستعجال والمشاركة، وهذا حوار متبادل بين الإخوة فالنّداء يكون بين شخصين أو أكثر.
الحوار الثالث	فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾	جاء الحوار هنا بضمير الجمع وهذا ما يقتضي أنهم اتفقوا جميعا على سبب ما أصابهم، والإضراب في قولهم "بل نحن محرومون" فإذا كانوا قد حرموا المساكين فضل جنتهم فالحرمان قد وقع عليهم. ويظهر النداء في قوله:"يا ويلنا إنا كنا طاغين" للحسرة والندم في عدم تقديمهم للحقوق التي أوجبها الله.
الحوار الرابع	قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾	هذا حوار نجده بسيطا واضحا يفيد معنى النّصح ويتميّز بالرفق والتوجيه ومن خصائص الحوار هنا الإقناع العقلي . ففي حوار الأخ مع إخوته يعبّر عن قيم أخلاقية داعية إلى عبادة الله والإحتكام إليه

من خلال الجدول أعلاه يمكننا القول بأن الحوار في قصة "أصحاب الجنّة "جاء متنوعا بتنوع الأحداث، وورد في الكثير من المواضع بصيغة الجمع وهذا ما يدل على الاتفاق الجماعي للإخوة وإقبالهم على نفس العمل.

4.2-الزّمان:

يُعدّ الزمان مكوّنا محوريا في القصة القرآنية ،بحيث لا تخلوا أي قصّة من عنصر الزّمان فلا أحداث خارجه، وبالانتقال إلى دراسة الزّمن في القصّة القرآنية نقف أمام حقيقة مؤداها أنّ أحداث القصص القرآني "كلها تطلع من آفاق القرون الماضية ،والأزمان الخالية وهذا ما يعطي مستمع القرآن أو قارئه إحساسًا خاصًا بالزّمن على صورة عامة،هي صورة الزّمن الماضي البعيد"[1].

فإنّ كل قصّة ذكرها القرآن لها زمنها الخاص الذّي يؤثّر في سير أحداثها المختلفة والزّمن في قصّة أصحاب الجنّة تحديدا يسير مع الأحداث بشكل متسلسل زمانيًّا في الغالب.

فمن الملاحظ أنّ الزّمن في هذه القصّة لم يُذكر، فهي لا تحتوي على التاريخ أو اليوم الذي دارت فيه أحداث القصة وهذا ما يُميّز القصص القرآني ، فالقرآن له منهجه الخاص في تصوير الأحداث التي وقعت، حيث نجده لا يُحدّد الزّمن الذي بدأت وانتهت فيه القصّة وهذا راجع إلى أنّه لا يُضيف شيئاً على المغزى أو الهدف المُراد من القصّة، لكن هذا لا يعني أنّ عنصر الزّمن أهمله القرآن الكريم.

[1] عبد الكريم الخطيب،القصص القرآني في منطوقه ومفهومه،ص83.

من خلال دراستنا للآيات لاحظنا انّه لم يذكر الزّمن الخارجي ،على عكس ذكر الزّمن الداخلي الذي تمثّل في المدّة التي استغرقها وقوع الحدث؛ وذلك لارتباطه بالغاية من القصّة ومواطن العبرة فيها،ومن بين الإشارات التي تدل على وجود الزّمن الداخلي استخدام فاء التعقيب {فطاف، فأصبحت، فتنادوا ، فانطلقوا} وهذا ما يدل على سرعة وقوع الأحداث.

هذا بالإضافة إلى وجود عنصر الاستباق الذي يظهر بدايةً من قوله تعالى :" **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾**"[1]،فهنا نجد استباق للأحداث لأنّ الله عزّ وجلّ قدّم جزاء أصحاب الجنّة قبل أن ينطلقوا نحو تنفيذ قسمهم، حيث سبق السّرد القرآني حدثاً مُتقدّما زمانيًّا على انطلاق الإخوة .

عند تحديد الأزمنة الموجودة في الآيات نجدها بشكل واضح وصريح بداية من قوله تعالى:" **لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾**"، "**وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾**"،"**فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾**" .

من خلال هذه الآيات السالف ذكرها تحدّد عنصر الزّمان فكلمة(مصبحين والإصباح) كلاهما يدلان على زمن الصباح وهذا ما نسميه زمن وقوع الحدث، أمّا لفظة(نائمون) فهي تدل على أن الزّمن كان ليلاً؛ وهذا ما يُسمى زمن الوحي الذي يخبرنا عن الواقعة .

إن ليلة واحدة كانت كافية لتغيير مصير هؤلاء الإخوة، فبين ليلة وضحاها غيّر مجرى أحداث القصة، إنّ الله تعالى لم يُحدّد هذه الأزمنة عبثا؛ وإنّما هناك غاية من تحديدها، فلو

[1] سورة القلم ،الآية 19.

أمعنّا النظر فيها لرأينا أنّها كانت فواصل مهمّة في القصّة وكان لها الأثر الكبير وقت حدوث البلاء .

فالقرآن في قصصه لا يذكر إلاّ ما يحقق الغاية والهدف ، فهو يُهمل الكثير من التفاصيل التي لا تقدّم ولا تؤخر في تحقيق الغرض الديني للقصة القرآنية .

5.2- المكان:

إنّ القصّة القرآنية ركّزت على المكان الذي يُعدّ المسرح أو البيئة التي تحتضن الأحداث وتتحرّك فيها الشخصيات بحيث أنّه مكمّل للزمان ،فهو "وسيلة من وسائل تقديم الحدث الذي لا يتصور بغير مكان أمّا وقوع هذا المكان لا فائدة من ذكره ولا عبرة فيه" [1] في غالب الأحيان.

فقد يستغني القصص القرآني عن ذكر المكان إلاّ في حالة أن يكون المكان يُؤثر في سير الأحداث،حيث يكون مبرز لملامح الحدث أو يقيم شواهد بالعبرة والعظة.

فلو أسلفنا النّظر إلى قصّة أصحاب الجنّة لوجدناها" تتّسم بتصوير المكان قاعًا صفصفاً لهول البلاء ثمّ بعد ذلك يسكت السياق القرآني عن تعيين المكان،وهذه القصّة يمكن أن تتكرّر في الزّمان والمكان "[2] .

[1] جرار مأمون،خصائص القصّة الإسلامية ،ص91.
[2] محمد الأمين بن محمد خلاّدي ،من تجلّيات الإعجاز الفنّي وجمالياته في القصص القرآني ،مطبعة بن سالم ،الأغواط ،الجزائر،ط1،2010،ص79

لو عدنا إلى قصّة أصحاب الجنّة نجد أنّ القرآن الكريم قد أغفل ذكر المكان الذي جرت فيه الأحداث، واكتفى بذكر أوصافه ونعته بالجنّة التي ينشرح الصدر بذكرها وتُصر العين برؤيتها ،فذُكرت لفظة "الجنّة " الدالة على المكان في موضع واحد يبرز في قوله تعالى:" **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ**" أمّا الموضع الثاني لم يكن ذكرها صريحا ،حيث صور لنا القرآن المكان وهو على خراب في قوله:"فأصبحت كالصريم" ، فالمكان هنا مفتوح مُبهم؛ فذكر الجنّة أضفى العموميّة على الحدث، فالجنّة التي نزلت فيها الآيات مخصوصة للإخوة وما فعلوه من سوء، لكن الحكم الذي أنزله الله عليها قد ينطبق على أي مكان يُشبه هذه الجنّة.

إنّ إسهام الزّمن في سير أحداث القصّة جعل المكان أيضا عاملا مُسهمًا في بنائها فهو بالنّسبة"للأحداث أشبه بالوعاء الحامل لها على حين يكون الزّمن هو اليّد الحاملة لهذا الوعاء"[1] .

فمن الملاحظ أنّ قصّة أصحاب الجنّة لم تكن فيها حركة مكانيّة واسعة فقد كانت الأحداث تجري في فلك واحد ألا وهو البستان المّسمى بالجنّة لكثرة ثماره؛ فالمكان في القصّة القرآنيّة بشكل عام وفي قصّة أصحاب الجنّة بشكل خاص هو مكان حقيقي واقعي جرت على أرضه هذه الأحداث في الزّمن الماضي ،فالسّرد القرآني لا يذكر المكان إلاّ بالقدر الذي يحقّق الغرض الدّيني الذي هو العنصر الأساسي في القصّة وكل العناصر تسعى إلى إبرازه.

[1] عبد الكريم الخطيب ،القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ،ص91.

ونخلص إلى أنّ كل العناصر الفنّية التي تُشكّل القصّة القرآنيّة من أحداث ،وشخصيات وحوار، وزمان، ومكان ،تُعدّ من العوامل المُهمّة في بناء القصّة القرآنيّة وتحريك أحداثها وتلوينها بصبغة تشُدّ النّفوس إليها ،فهذه العناصر تُشكّل إعجازًا فنّيًا لا يُمكن فصل أحدهما عن الآخر ،فكلّ منهم لا تنقضي عجائبه مع الحدث الذي جعل نّص القصّة القرآنيّة معجزًا.

الحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه على إتمام هذا البحث، ونتمنى أن نكون قد وُفّقنا فيه.

إنّ قصّة أصحاب الجنّة رغم قصرها إلاّ أنّها أبانت الكثير من الدّلالات والدّروس المستفادة، وأبرز الملاحظات التي توصّلنا إليها نوجزها فيما يلي:

- أنّ القصص القرآني انفرد بخصائص تميّزه عمّا سواه من القصص الأدبي الفنّي من الإيجاز غير المخلّ، والواقعية التي تحمل في طيّاتها الصدق والقدوة، والغاية التي تشمل العبرة والموعظة.
- رَوَت لنا القصّة القرآنية أحداثا تاريخية حقيقية، وتهدف إلى بعث المثال لإثارة الانفعالات المؤدية إلى الطاعة والهداية، والاستفادة من تجارب الأقوام السابقة، لمعالجة النزعات النّفسية وأمراض المجتمع الذي نعيش فيه، فحظيت القضايا الاجتماعية في القصص القرآني بنصيب وافر لتشكّل بذلك نموذجا لضبط العلاقات فيه وتوجيهها بما يخدم تطوّره وتماسكه ورفعته.
- إنّ إعجاز القرآن الكريم جعل من شخصيات قصّة أصحاب الجنّة عاملا مهمّا ومحورا أساسيّاً في بناء أحداثها، كما أعطى تصوّرا كاملا للشّخصية الإنسانية وذلك من خلال النظر إلى الإنسان ككل متكامل روحا وجسدا.
- وضّح البحث طبيعة الشخصية المؤمنة السّوية القائمة على الطّاعة وتقوى الله، والشّخصية المؤمنة الضّالة التي اتّسمت بالتّمرد والعصيان، كما كشف أيضا عن

مميّزات الشخصية الكافرة والمنافقة، بل هناك سُوَرا سمّيت بأسماء هذه الأنماط ممّا يشي بأهمية هذا التقسيم وتميّزه.

- أسبقية القرآن الكريم إلى جميع ما يشترطه النّقاد المحدثون من عناصر تتمثّل في: الأحداث، الشخصيات، الحوار، الزّمان والمكان، التي ينبغي توافرها لتبني عليها القصّة الناجحة.
- بيّنت لنا القصّة أسباب الهلاك التي يمكن أن تصيب الأمم والجماعات والأفراد، وذلك لأخذ العظة والاعتبار منها، وقد فصّل القرآن الكريم ذلك تفصيلا عجيبا، وهو يتحدّث عن البطر والظلم، والجشع والطغيان.
- أن القصّة لم تتكرّر في القرآن مطلقا كحال بعض القصص.
- ما آل إليه أصحاب الجنّة درس للأمّة، ويجب أن يتيقّن كلّ فرد أنّه مهما كان متمتّعا بقوّة ومنعة أنّ فوقه قوّة كبرى يجب عليه أن يخضع لها، ويمتثل لأوامرها، وأن يخشى سطوتها وبطشها.

وأخيرا، هذا ما استطعنا استنباطه من نتائج لهذا البحث وهناك غيرها من النتائج الجزئية التي نراها منثورة فيه، وما كان فيه من صواب فمن الله سبحانه وتعالى، وما كان فيه من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

- **المعاجم والتفاسير:**

1- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، د.ط، د.ت.

2- تفسير ابن كثير، ابن كثير القرشي، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 2006،ج3.

3- قاموس المحيط، محمد يعقوب الفيروزبادي، ت محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م.

4- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت عبد الحميد الهنزاوي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1،2003م.

5- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطّباعة والنّشر، لبنان، طبعة جديدة محقّقة.

6- معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، ت عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1972.

- **المصادر:**

7- الأدب: تعريفه، أنزاعه، مذاهبه، أنطونيوس بطرس، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، 2005م.

8- البرهان في علوم الفرآن، بدر الدّين الزركشي، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط1، 2006م، ج3.

9- التصوير الفنّي في القرآن الكريم، سيّد قطب، دار الشروق ، القاهرة، مصر، ط10، 1988م.

10- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، د.ت

11- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ت عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2012م.

12- الحيوان في القرآن الكريم، زغلول النجّار،دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م.

13- الخيال مفهوماته ووظائفه، عاطف جودة نصر، الشركة المصرية العالمية للنّشر-لونجمان-مصر،د.ط،د.ت.

14- الدّراسة الفنّية المعاصرة للقصّة القرآنية، العرابي لخضر، دار الغرب للنّشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2005م.

15- السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النّفس المعاصر،عبد المجيد سيد أحمد منصور، أحمد الشربيني، إسماعيل محمد الفقّي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د.ط،د.ت.

16- الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، أحمد عبد الحميد غراب، مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د.ط، 1985م.

17- الشخصية من منظور نفسي إسلامي، شادية أحمد التّل، دار الكتاب الثقافي، د.ط، 2006م.

18- الشخصية (بناؤها، تكوينها، أنماطها، إضطراباتها)، مأمون صالح، دار أسامة للنّشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

19- الشخصيات القرآنية، نزيه أعلاوي، دار صفاء للنّشر والتوزيع، عمّان، الأردن، د.ط، 2010م.

20- القصّة الجزائرية المعاصرة، عبد الملك مرتاض، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990م.

21- القصّة القرآنية هداية وبيان، وهبة الزحيلي، دار الخير للطباعة والنّشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1418هـ.

22- القصّة والرواية، عزيزة مريدن، دار المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط،د.ت.

23- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دار البشير، جدّة، السعودية،ط1، 1998م.

24- القصص القرآني إيحاءه ونفحاته، فضل حسن عبّاس، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ط1، 1987م.

25- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت.

26- القرآن وعلم النّفس، محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، مصر، ط7، 2001م.

27- المتقن في أدب الأطفال والشباب، إيمان البقاعي، دار الراتب الجامعية، ط 1، د.ت.

28- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسن الطّبطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، د.ط،د.ت، ج2.

29- المنافقون في القرآن الكريم، عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، دار الكنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 2011م.

30- النّقد الأدبي: أصوله ومناهجه، سيّد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرغية السادسة، 1990م.

31- الواقعية في الأدب، عبّاس خضر،دار الجمهورية، بغداد، د.ط،د.ت.

32- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، د.ط، 1470هـ.

33- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدّين مستو، دار العلوم الإنسانية للطباعة والنّشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1998م.

34- بناء الشّخصية في حكاية وعبر والجماجم والجبل لمصطفى قاسي، جويدة حمّاش، منشورات الأوراس، 2007م.

35- تحليل الشّخصية، بركات محمد خليفة، مكتبة مصر للطّباعة والنّشر،مصر القاهرة، ط2،د.ت.

36- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان، عبد الله بن ناصر السّعدي، ت عبد الرحمان بن معلاّ اللّويحق، دار الغد الجديد، القاهرة، مصر، ط 1، المنصورة، 2009م.

37- تأويل مشكل القرآن الكريم، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.

38- تحليل الخطاب السّردي قضايا النّص، عبد القادر شرشار، دار القدس للنّشر والتوزيع، ط1، 2009م.

39- خصائص القصّة الإسلامية، مأمون فريز جرّار،دار المنارة للنّشر والتوزيع، جدّة، السعودية، ط1، 1988م.

40- دراسات قرآنية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1982م.

41- شخصيات من القرآن الكريم، عائض بن عبد الله القرني، المجلس الأعلى للثّقافة، د.ط،د.ت.

42- صحيح القصص النبوي، عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس للنّشر والتوزيع، ط1،1997م.

43- قصص القرآن الكريم صدق حدث وسموّ هدف، إرهاف حسّ وتهذيب نفس، فضل حسن عبّاس، دار النفائس للنّشر والتوزيع، الأردن، ط3، 2010م.

44- فنّ القصص، محمود تيمور، مطبعة دار الهلال، ط2، 1948م.

45- فنّ القصّة، محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنّشر، لبنان، د.ط، 1955م.

46- في النّقد الأدبي، محمود السّمرة، الدار المتّحدة للنشر، لبنان، ط1، 1974م.

47- في ظلّ القرآن الكريم، سيّد قطب، دار الشروق القاهرة، مصر،د.ط، 2013م.

48- معالم القصّة في القرآن الكريم، محمد خير محمود، دار العدوي، عمّان، الأردن، ط1، 1998م.

49- مفهوم القصّة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، العرابي لخضر، مؤسسة الجزائر، وهران، ط1، 2002م.

50- من تجلّيات الإعجاز الفنّي وجماليته في القصص القرآني، محمد الأمين بن محمد خلاّدي، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر ط1، 2010م.

51- ميتافيزيقيا الفنّ عند شوبنهاور، سعيد محمد توفيق، دار التنوير للطّباعة والنّشر، لبنان، ط1، 1983م.

52- نحو مذهب إسلامي في الأدب والنّقد، عبد الرحمان رأفت الباشا، ت أبو الحسن الندوي، دار الأدب الإسلامي للنّشر التوزيع، ط5، 2004م.

53- نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، صادق قسومة، دار الجنوب للنّشر،كلّية الآداب، تونس، ط1،2004م.

54- نظرات في القرآن، محمّد الغزالي، نهضة مصر للطّباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005م.

- **الرسائل الجامعية:**

55- القصّة في القرآن الكريم، مريم عبد القادر عبد الله السّباعي، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، فرع الكتاب والسنّة، جامعة أم القرى، كلّية الشريعة والدّراسات الإسلامية، السعودية،1404هـ.

56- أنماط الشخصية وسماتها وتقويمها في ظلال سورة التوبة دراسة قرآنية، فريدة فرج سعيد زيادة، ماجستير في تفسير القرآن وعلومه، مجلّة الجامعة الإسلامية، المجلّد23، العدد1، 2015م.

57- سيكولوجية القصّة في القرآن، التهامي نقرة، رسالة دكتوراه، الحلقة الثالثة، الشركة التونسية للتوزيع، جامعة الجزائر، 1971م.

58- الشخصية في القصص القرآني، خالد سليمان عبد الله الدولات، دراسة نقدية نصية تحليلية لشخوص مختارة، رسالة لاستكمال متطلّبات الماجستير، جامعة اليرموك، تخصص لغة عربية ،أدب ونقد، 1992م.

- **المقالات:**

59- قصّة أصحاب الجنّة، أمين بن عبد الله الشقّاوي، مقالات متعلّقة بعلوم القرآن، نشرت بتاريخ:29-12-2018. https://www.alukah.net/sharia/0/131696 .

- **المجلاّت:**

60- بناء الشخصية في القصّة القرآنية، مصطفى عليان،مجلّة اللّغة العربية الأردنية، العدد 44، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، 1993م.

61- دور الشخصيات غير الإنسانية في بناء القصص القرآني، عمر فارس الكفاوين، مجلّة البحوث والدّراسات، العدد2، 2018م.

- **البحوث والدّراسات:**

62- القصص القرآني الكـريم ودفـع ما أثيـر حـوله من شبهات، فـاروق محمد عبد الرّحمان ، مستلّة من حولية كلّية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد 33، دار الأندلس للطّباعة، 2014م.

فهرس الآيات القرآنية:

فهرس الآيات القرآنية

	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	البقرة		
1	قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾	67	06
2	قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾	247	61
	آل عمران		
3	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾	62	30
	النساء		
4	وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾	87	47
	المائدة		
5	فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ	13	56
	الأنعام		
6	وَهُوَ الَّذي أَنشَأَ جَنّاتٍ مَعروشاتٍ وَغَيرَ مَعروشاتٍ وَالنَّخلَ وَالزَّرعَ مُختَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيتونَ وَالرُّمّانَ مُتَشابِهًا وَغَيرَ مُتَشابِهٍ كُلوا مِن ثَمَرِهِ إِذا أَثمَرَ وَآتوا حَقَّهُ يَومَ حَصادِهِ وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ ﴿١٤١﴾	141	74
	الأعراف		
7	قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قالَ أَنا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَني مِن نارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طينٍ ﴿١٢﴾	12	77
	يوسف		
8	نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلينَ﴿٣﴾	3	119
9	لَقَد كانَ في قَصَصِهِم عِبرَةٌ لِأُولِي الأَلبابِ ما كانَ حَديثًا يُفتَرى وَلكِن تَصديقَ الَّذي بَينَ يَدَيهِ وَتَفصيلَ كُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنونَ ﴿١١١﴾	111	125
	الإسراء		
10	وَبِالحَقِّ أَنزَلناهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ وَما أَرسَلناكَ إِلّا مُبَشِّرًا وَنَذيرًا﴿١٠٥﴾	105	148
	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	مريم		
11	وَاذكُر فِي الكِتابِ مَريَمَ إِذِ انتَبَذَت مِن أَهلِها مَكانًا شَرقِيًّا ﴿١٦﴾	16	154
	الأنبياء		

12	كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ وَنَبلوكُم بِالشَّرِّ وَالخَيرِ فِتنَةً وَإِلَينا تُرجَعونَ ﴿٣٥﴾	35	164
	الحج		
13	وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾	54	170
	القصص		
14	فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾	25	195
15	قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾	26	195
	سبأ		
16	قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾	39	217
	فاطر		
17	الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾	01	217
	ص		
18	قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾	82	230
	إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾	83	230
	فصّلت		
19	لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾	42	242
	القلم		
20	إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ	32-17	286-285

	﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾		
الغاشية			
21	أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾	**17**	**301**

فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات

العنوان: **الصفحة:**

- **مقدمة .....أ، ب، ج، د**

الفصل الأوّل: القصّة القرآنية خصائص ومفاهيم.

المبحث الأوّل: ماهية القصّة.

- القصّة :لغة.....12
- اصطلاحا.....14
- أنواع القصّة.....16
  - القصّة الواقعية.....16
  - ـ القصّة الواقعية في القرآن الكريم.....18
  - ـ القصّة الواقعية النبوية الشريفة.....19
  - ـ القصّة الواقعية التاريخية.....19
  - القصّة الخيالية.....20

المبحث الثاني:القصّة القرآنية.

- تعريف القصّة القرآنية.....22
- خصائص القصّة القرآنية.....25
  - مصدرها ربّاني.....26
  - صادقة وحقيقية.....26
  - هادفة، تشمل العبرة والموعظة.....27
  - تنوّع طريقة العرض.....28
  - اختلاف موقع المفاجأة.....30
  - إقامة العرض على التصوير.....30
  - تنوّع وسائل ربط المشهد.....31
- منهج القصّة القرآنية.....31
  - التكرار.....31
  - العرض بالقدر الذي يحقّق الغرض.....34
  - مزج التوجيهات الدّينية بسياق القصّة.....36

الفصل الثاني: حضور الشّخصية في القصّة القرآنية.

المبحث الأوّل: الشخصية القصصية وأنواعها في القرآن الكريم.

- مفهوم الشخصية :لغة.....38
- اصطلاحا.....39
- أنواع الشخصيات القرآنية.....42
  - الشخصية الإنسانية.....42
  - الشخصية الخفيّة.....45
  - الشخوص الحيوانية.....47

المبحث الثّاني: أنماط وخصائص الشخصية القرآنية.

- الشخصية المؤمنة.....51
- الشخصية الكافرة.....53
- الشخصية المنافقة.....55
- بين القصّة الأدبية والقصّة القرآنية.....57

الفصل الثالث:دراسة تطبيقية لشخصيات أصحاب الجنّة.

المبحث الأوّل: قصّة أصحاب الجنّة.

- ملخّص قصّة أصحاب الجنّة.....61
- موضع القصّة من القرآن الكريم.....64
- المعنى المستفاد من الآيات.....69

المبحث الثاني: العناصر والشخصيات التي ساهمت في بناء القصّة.

- سمات شخصيات قصّة أصحاب الجنّة.....72
  - شخصية الأب.....74
  - شخصية الأخ الأوسط.....75
  - شخصية باقي الإخوة.....76
- العناصر الفنّية لقصّة أصحاب الجنّة.....79
  - الشخصيات.....79
  - الأحداث.....82

- الحوار.....86
- الزّمان.....90
- المكان.....92
- خاتمة.....96
- قائمة المصادر والمراجع.....99
- فهرس الآيات القرآنية.....106
- فهرس الموضوعات.....110